الاحتلال الصليبي لمعرة النعمان (٤٩٢-٥٢٩هـ/١٠٩٨-١١٣٥م)

The Crusade Invasion for Maa'rat Al-Noua'aman (492-529A.H/1098-1250 A.D)

أ.د. عبد الستار مطلك درويش أحمد محمود حمود شنتاف

جامعة الأنبار – كلية الآداب – قسم التأريخ جامعة الأنبار – كلية الآداب – قسم التأريخ

Dr.r Abdul Satar Mutlak Darweesh Ahmed Mahmood Hamood santa

ملخص البحث

موضوع البحث (الاحتلال الصليبي لمعرة النعمان) ، قام الباحث بتسليط الضوء على جوانب أساسية عن الاحتلال الصليبي لمعرة النعمان ، إذ تعرضت أغلب مدن العالم الاسلامي للخطر الصليبي والمتمثلة بالحملات الصليبية التي قادها حكام الغرب الأوربي ضد المسلمين ، وقد تناول الباحث المعنى اللغوي للمعرة وأصل كلمة المعرة ، والموقع الجغرافي ، ومن ثم موجز سريع عن دوافع الحملات الصليبية ، والمدن التي احتلها الصليبيون قبل احتلالهم للمعرة ، وكذلك ذكر محاولة الصليبيين الأولى والفاشلة لاحتلال معرة النعمان قبل قيامهم بالهجوم الثاني ونجاحهم فيه ، وأخيراً التحرير العربي الاسلامي لها ، واختتم البحث بخاتمة .

Abstract

This Paper sheds light on the main aspects of Crusade Invasion for Maa'rat Al-Noua'aman . Most of Islamic world cities had under one the Crusade danger . as the Crusade expeditions Led by Eurpean rulers against Muslims . The research dealt with the meaning of Maa'rat its origin , its geographical site and a summary of the motivations of the Crusade expeditions , Cities the Crusadors occupied before their invasion of Maa'rat . The Paper also stated the first attempt of the Crusadors to invade Maa'rat Al-Noua'aman before their second attack and their success and finally the Islamic Arab Liberation of it . The paper ended with a conclusion.

الاحتلال الصليبي لمعرة النعمان (٤٩٢-٥٢٩هـ/١٠٩٨-١١٣٥م)

أولاً :- التسمية

١- المعنى اللغوي للمعرة :

تأتي كلمة المعرة بصورة عامة بمعانٍ كثيرة ومختلفة فهي: (السوء والمكروه اللاصق ، مأخوذ من العر والعرة هي الجرب الصعب)[١] ، والمعرة أيضاً تأتي بمعنى الكواكب في السماء[٢] ، وقد سمي هذا الكوكب بالمعرة ؛ لكثرة النجوم فيه[٣] ، وتأتي المعرة أيضاً بمعنى الغُرم[٤] والخيانة والعيب والدية والإثم والأذى[٥] ، وكذلك تأتي بمعنى الشدة والمشقة التي تصيب الإنسان[٦] ، والمعرة ايضاً: هي قتال الجيش دون إذن الأمير[٧] .

٢- أصل كلمة المعرَّة :

اختلف الباحثون والمؤرخون في وضع تفسير مناسب لكلمة المعرة التي أصبحت مثاراً للجدل والتأويل فمنهم من يرى أن أصل كلمة المعرة هو سرياني ومعناها (المغارة) وسميت بذلك لأن هذه المدينة مشتملة على عدد كبير من المغاور[٨] ، ويذكر أن المستشرق مرجليوث[٩] قد أعاد لفظة المعرة إلى معرتا وهو لفظ سرياني معناه الكهف وسموه بالعربية المغارة[١٠][١١] ، غير أن هذا الرأي لم يلقَ قبولاً فقد عارضه ورد عليه طه حسين[١٢] قائلاً:(ولسنا نعتقد بصحة هذا الرأي لأن ذلك يحتاج إلى نص تأريخي على أن هذه المدينة قد عرفت بهذا الاسم عند الأراميين وذلك مالم يصل إليه مرجليوث) ، ويذهب الجندي إلى ما ذهب إليه مرجليوث حول التسمية فيقول: (وقد سألت احد العلماء باللغة السريانية فقال : إن لفظة المعرة سرياني أصله معرتا ومعناها المغارة)[١٣]، وهناك من يرجع أصل لفظة المعرة الى (معرس) ثم أبدلت التاء مكان السين[١٤] فأصل الاسم حينئذ (معرس النعمان) وقد كان من لغة العرب أن تبدل التاء إلى السين[١٥]، ويضيف طه حسين بأن هذا العبث اللساني قد أخرج لفظ المعرة الى هذا الشكل الذي أوقع عدداً كبيراً من القدماء والمُحْدَثين في هذا الشك والريب في وضع معنى واضح لكلمة المعرة[١٦].

نستنتج مما تقدم ومن خلال مقارنة تلك الآراء أن المعنى الأصح لكلمة المعرة هي المغارة وهذا ما ذهب اليه الجندي الذي أخذ بهذا الرأي بعد تحريه من أحد علماء اللغة السريانية وهذا كما لا يخفى يكون أدرى بهذا اللغة وأسرارها .

ثانياً – الموقع :

تقع معرة النعمان ضمن النطاق الجغرافي لبلاد الشام وبالتحديد في سورية إذ تقع على الطريق البري بين دمشق[١٧] وحلب[١٨][١٩] .

ثالثاً – موجز سريع عن دوافع الحملات الصليبية :

كانت أوضاع المشرق الإسلامي السيئة من أهم العوامل التي ساعدت الصليبيين على تحقيق أهدافهم في تلك البلاد إذ كان العالم الإسلامي قُبيل وصول الحملات الصليبية إلى

الشرق مفككاً سياسياً والتناحر العسكري مخيماً عليه ويعاني من الانقسامات السياسية والمذهبية [٢٠] ، وكانت معركة ملاذ كرد[٢١] التي حدثت في سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م) بين السلاجقة والبيزنطيين، إذ كان النصر حليفاً للسلاجقة فقد ذكر ابن الأثير ذلك النصر قائلاً : (فقتل المسلمون فيهم كيف شاؤوا، وأنزل الله نصره عليهم، فانهزم الروم، وقتل منهم ما لا يحصى، حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى، وأسر ملك الروم)[٢٢] ، فقدت الإمبراطورية البيزنطية بسبب تلك المعركة معظم مناطق آسيا الصغرى[٢٣] ، مما جعل الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين (٤٧٣-٥١١هـ/١٠٨١-١١١٨م) بعد وصوله عرش الامبراطورية البيزنطية يستنجد بالغرب ضد خطر السلاجقة ، فما أن اعتلى البابا أوربان الثاني عرش البابوية وصل إليه نداء الامبراطور البيزنطي الكسيوس، حتى دعا لعقد مؤتمر ديني في مدينة كليرمونت بفرنسا سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ووسط جمع كبير من الحاضرين من مختلف الطبقات صعد أوربان الثاني المنصة وألقى خطبة على الحاضرين جاء فيها :(يا شعب الفرنجة شعب الله المحبوب المختار... لقد جاءت من تخوم فلسطين ومن مدينة القسطنطينية أنباء محزنة تعلن أن جنساً لعيناً أبعد ما يكون عن الله قد طغى وبغى في تلك البلاد بلاد المسيحيين وخربها بما نشره فيها من أعمال السلب وبالحرائق ولقد ساقوا بعض الأسرى إلى بلادهم وقتلوا الآخر بعد أن عذبوهم أشنع التعذيب وهم يهدمون المذابح في الكنائس بعد أن يدنسوها برجسهم ولقد قطعوا أوصال مملكة اليونان وانتزعوا منها أقاليم بلغ من سعتها أن المسافر فيها لا يستطيع اجتيازها في شهرين كاملين ...)[٢٤].

وقد ختم خطبته بأن طلب من مسيحي أوربا الانطلاق لنجدة نصارى الشرق وأن يسير الأغنياء والفقراء على حد سواء وأن يكفوا عن القتال فيما بينهم ويقاتلوا أعدائهم ، وغيرها من التوجيهات التي تضمنتها هذه الخطبة[٢٥] ، وما أن أتم خطبته جاءت الاستجابة سريعة وهتفت جموع الحاضرين بهتاف واحد هكذا أراد الله... هكذا أراد الله وردد أوربان الثاني هذا النداء ودعاهم أن يجعلوه نداءهم في الحرب[٢٦] ، ووسط هذا الجو الديني العاطفي الحماسي تألفت الجيوش الصليبية التي انضم اليها آلاف الرجال الذين تقاطروا من جميع أنحاء أوربا الغربية خصوصاً من فرنسا وألمانيا وبلجيكا وغيرها[٢٧] ، وقد تألفت الحملة الصليبية الأولى والتي بها سقطت معرة النعمان من قسمين حمل القسم الأول اسم حملة الشعوب والقسم الثاني هي حملة الأمراء[٢٨] ، وتولى قيادة حملة الشعوب بطرس الناسك وقد بلغ تعدادها عشرين ألفاً من عامة الناس وكان تاريخ انطلاقها في(٢٣ربيع الثاني٤٨٩هـ/٢٠ نيسان١٠٩٦م) وقد سبقه بأيام جيش مؤلف من ألف رجل قاده أحد أتباعه يعرف باسم والتر المفلس[٢٩] ، وكان عدم التنظيم والتجانس الميزة التي اتصفت به جموع هذه الحملة إذ راح أفرادها يشنون غارات

السلب والنهب على المناطق التي يمرون بها[٣٠]، وما إن وصلوا الى القسطنطينية حتى انطلقوا في أرباض المدينة ونهبوا الكنائس والقصور والمنازل[٣١]، فلما رأى الإمبراطور البيزنطي الكسيوس ما قاموا به من النهب والخراب في القسطنطينية أمر بنقلهم الى آسيا الصغرى عبر مضيق البسفور وأمرهم بالانتظار لحين وصول حملة الأمراء[٣٢] ، ولكنهم لم يأخذوا بنصائحه فزحفوا إلى نيقية[٣٣] عاصمة السلاجقة فخرجت إليهم قوة منظمة من السلاجقة فأبادتهم عن بكرة أبيهم ولم تبقَ إلا أفراداً معدودين كان من بينهم بطرس الناسك[٣٤]، ويذكر فوشيه تلك المجزرة بقوله:(آه كم رأس مقطوعة وكم عظمة من عظام الهالكين وجدناها مطروحة في البراري قرب البحر... قد أبادوا أهلنا الذين لم يختبروا القوس وكيفية استعماله وقد هز هذا المنظر مشاعرنا وسكبنا الدموع الغزيرة)[٣٥]، وعلى هذا الأساس يمكننا القول: أن الصليبيين قد وجدوا من تلك الحادثة ذريعة جديدة للهجوم على البلاد الإسلامية ثأراً لحملة الشعوب التي أبيدت .

أما حملة الأمراء فقد تألفت من خمسة جيوش وكانت الروح الإقطاعية صفة تميزت بها هذه الحملة إذ تولى زعامتها عدد من الأمراء لكل واحد منهم تطلعاته وسياسته الخاصة بما يحقق له مكاسب سياسية واقتصادية[٣٦]، فقد تولى قيادة الجيش الأول الأمير الفرنسي جودفري دي بوايون وأخوه بلدوين ، وأما الجيش الثاني فكان بقيادة الأمير ريمون الرابع بالاشتراك مع الأسقف ادهيمار، والجيش الثالث بقيادة الأمير روبرت دوك نورماندي ، والجيش الرابع كان على قيادته الأمير هيو ، وأما الجيش الخامس والأخير فكان من إيطاليا بقيادة بوهيموند مع ابن أخيه تانكرد[٣٧] ، وقد نجحت هذه الحملة نجاحاً منقطع النظير في تثبيت أقدام الصليبيين في بلاد الشام وأقاموا لهم فيها ثلاث إمارات صليبية كبرى هي إمارة الرها[٣٨] وأنطاكية وطرابلس[٣٩] فضلاً عن ذلك تأسيس مملكة صليبية في بيت المقدس[٤٠] .

رابعاً :المدن التي احتلها الصليبيون قبل احتلالهم لمعرة النعمان:

ما إن تجمعت جيوش حملة الأمراء في القسطنطينية أقسم جميع أمراء هذه الحملة ماعدا –ريموند وتنكرد[٤١]– بيمين الولاء والتبعية للإمبراطور البيزنطي الكسيوس وتعهدوا برد جميع ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية التي سقطت في أيدي السلاجقة من نيقية حتى أنطاكية ، وبالمقابل تعهد بمساعدة الصليبيين بالمؤن وبالأدلاء وأن يسهم هو شخصياً في تلك الحملة وفي حالة عدم مشاركته فإنه سيزود الصليبيين بفرق من الجيش البيزنطي[٤٢] ، وكانت وجهة الصليبيين الأولى هي السيطرة على مدينة نيقية لأن السيطرة عليها تعد بالنسبة إليهم شرطاً أساسياً في المضي قدماً نحو مدن آسيا الصغرى[٤٣]، فقد فرض الصليبيون الحصار على المدينة لمدة خمسة أسابيع بعدها تم التفاوض سراً بين حاميتها والإمبراطور الكسيوس سلمت

بموجبه هذه المدينة للإمبراطور البيزنطي ورُفعت الأعلام البيزنطية فوق المدينة[٤٤] ، مما جعل الصليبيين يوجهون أصابع الاتهام للإمبراطور الكسيوس بأنه ضالع مع السلاجقة[٤٥]، وبعد أن رأى الصليبيون أن المدينة قد سلمت للإمبراطور البيزنطي رفعوا حصارهم عليها واستراحوا فيها سبعة أيام ثم واصلوا مسيرهم نحو مدينة دوريليوم–تبعد قرابة ١٠٠كم عن نيقية في الاتجاه الجنوب الشرقي– ودارت معركة بينهم وبين السلاجقة في (رجب٤٩٠/تموز ١٠٩٧م) حقق فيها الصليبيون انتصاراً وغنموا كميات كبيرة من المؤن والغنائم[٤٦]، وكان من أهم نتائجها أنها فتحت للصليبيين الطريق إلى بلاد الشام وكفلت لهم سلامة العبور إلى آسيا الصغرى[٤٧]، وبعد ذلك اتجه الصليبيون الى مدينة قونية[٤٨] بعد معاناة فوجدوها خالية من السكان ودار قتال بينهم وبين الجيش السلجوقي كان النصر حليفاً للصليبيين وقد أقاموا في المدينة أياماً[٤٩]، ثم بعد ذلك واصلوا تقدمهم إلى مدينة هرقلة القريبة منها فاستولوا عليها[٥٠] ، واستمروا في مسيرهم حتى وصلوا مدينة مرعش[٥١] وبقوا فيها ثلاثة أيام وهناك انشق بلدوين –شقيق جودفري– عن الجيش الصليبي الرئيسي، وقد حقق مكاسب سياسية مهمة بعد أن استطاع أن يحتل عدة مدن من أهمها طرسوس[٥٢] وتل باشر[٥٣] ثم بعد ذلك وصل إلى مدينة الرها فأسس فيها أول إمارة صليبية[٥٤] ، في حين تحرك الجيش الرئيسي نحو قيصرية[٥٥] واستولى عليها بعد أن هجرها الأتراك وغيرها من المدن الأخرى[٥٦]، فعادت قوات الجيش الصليبي لتتجمع من جديد وواصلت الزحف بأجمعها الى أنطاكية[٥٧] وبدأ الصليبيون بحصار أنطاكية وطال الحصار مدة تسعة أشهر حتى سقطت أخيراً تحت قبضتهم بسبب خيانة الأرمن في (١٠رجب٤٩٢هـ/ ٣حزيران١٠٩٨م)[٥٨] وكان سقوطها بمثابة طوق النجاة الذي انقذ الصليبيين إذ كان هناك جيش متوجه من الموصل لنجدة المدينة وكان على مسافة أيام فلو لم تكن المدينة سقطت لكانت نهاية الصليبيين هناك[٥٩].

خامساً: محاولة الصليبيين الأولى الفاشلة لاحتلال معرة النعمان :

شجع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين على أن يستأنفوا نشاطهم العسكري إذ بدأوا يشنون غاراتهم على المناطق والقرى المجاورة بحثاً عن المؤن فقد خلت مخازن أنطاكية من الغلال والمؤن بسبب طول مدة الحصار وانشغال الناس في الحرب فضاعت بذلك ثروات المدينة ولم يبقَ شيء في مخازنها يعتمد عليه[٦٠]، وأما الأمر الآخر فكان لكثرة الجثث التي ملئت المدينة قد نتج منه وباء انتشر في المعسكر الصليبي ذهب ضحيته آلاف من الصليبيين من بينهم المندوب البابوي ادهيمار[٦١] يضاف الى ذلك أن هناك صراعاً قد وقع بين ريموند الصنجيلي وبوهيموند النورماني عن تبعية أنطاكية[٦٢] ، لكن قادة الجيوش الصليبية قرروا بأن تكون أنطاكية لبوهيموند [٦٣]، كل هذه الأسباب دفعت الصليبيين إلى القيام بحملات على المناطق

الريفية المجاورة لأنطاكية للخلاص من الوباء ومن أجل إيجاد مكاسب مادية وتثبيت الأراضي المجاورة للمدينة لأنفسهم[٦٤]، فخرجت فرقة صغيرة من الجيش الصليبي بقيادة ريموند الصنجيلي[٦٥] في شهر (شعبان٤٩١هـ/ تموز١٠٩٨م) لمهاجمة مدينتي معرة النعمان وتل منس بهدف احتلالهما وهما تقعان الى الجنوب الشرقي من أنطاكية[٦٦] ، وهناك أسباب جعلت الصليبيين يختارون معرة النعمان لشن هجومهم ، منها الثروات الكبيرة التي كان يمتلكها أهل هذه المدينة، فقد ذكر وليم الصوري ذلك أن أهلها كانوا شديدي التفاخر بثرائهم الفاحش[٦٧] ، والأمر الثاني هو أن الصليبيين رأوا في احتلالهم للمعرة مفتاحاً يسهل لهم احتلال حماة[٦٨] ، وقد انفرد ابن العديم برواية ذكرها عن هذا الهجوم التي يقول فيها:(خرج جماعة من الفرنج في شعبان وزحفوا مع أهل تل منس وجميع نصارى بلد المعرة على المعرة وقاتلوها فوصلت قطعة من عسكر حلب إليهم فالتقوا بين تل منس والمعرة فانهزم الفرنج وبقي الرجالة منهم فقتل منهم زائداً عن ألف رجل وحملت رؤوسهم إلى معرة النعمان)[٦٩]، ومن خلال هذه الرواية يتبين أن الصليبيين كانوا على اتصال مع النصارى في تلك المناطق قبل قيامهم بهذه الحملة، فوقع القتال بين الجيش الحلبي الذي أرسله رضوان ملك حلب والفرقة الصليبية التي لم تصمد أمام قوة الجيش الحلبي من جهة وحرارة الجو وقلة الماء من جهة أخرى وقد تكبد الصليبيون في هذه المعركة خسائر فادحة في الأرواح إذ قُتل منهم أكثر من ألف رجل في حين هرب قائدها ريموند إلى تل منس[٧٠].

وأما عدد الصليبيين الذين شاركوا في هذا الهجوم فلم نجد في المصادر ما يذكر ذلك إلا ما ذكره ابن العديم كما ذكرنا سابقاً أنهم كانوا جماعة واشترك معهم النصارى من مدينتي تل منس والمعرة[٧١]، وكذلك بالنسبة إلى الجيش الإسلامي الذي قاتل الصليبيين مع أهل المعرة لم نقف على عدد هذا الجيش.

وكان لهذه الهزيمة أثر سيئ في نفوس الصليبيين إذ ذكر وليم الصوري عند كلامه عن الأسباب التي دفعت الصليبيين إلى القيام مرةً أخرى من أجل احتلال المعرة بقوله: (وزاد من تيههم–أهل المعرة– تباهيهم بأنهم فتكوا ذات مرة من قبل بعدد كبير من رجالنا وهو فتكٌ عدّوهُ نصراً باهراً لازالوا يعتدّون به اعتداداً حملهم على الاستهانة بالجيش الصليبي وتجريحهم قواده بالإهانات المؤلمة يصبونها عليهم صباً... فقد فاضت نفوس الصليبيين غيظاً وتسعرت حنقاً فلم يملكوا منع أنفسهم من القيام بشن سلسلة من الهجمات على المدينة...)[٧٢]. ومهما يكن من أمر فإن الصليبيين في محاولتهم هذه قد أخفقوا وأصبحوا محل استهانة واستهزاء من أهل المعرة وبذلك تكون معرة النعمان هي أول مدينة من مدن بلاد الشام تثبت بوجه الصليبيين.

سادساً: نجاح الصليبيين في احتلال معرة النعمان:

تعرضت معرة النعمان إلى هجوم ثانٍ من الصليبيين ثأراً لهم عن هزيمتهم في هجومهم الأول على المعرة وكانوا قبل هذا الهجوم قاموا بعدة حملات على المدن القريبة من المعرة فقد قام ريموند الصنجيلي بمهاجمة مدينة البارة[٧٣] في شهر (ذي الحجة ٤٩١هـ/تشرين الأول ١٠٩٨م) بحسب رواية ابن العديم التي يقول فيها:(وخرج صنجيل في ذي الحجة وحصر البارة فقل الماء فأخذها بالأمان وغدر بأهلها وعاقب الرجال والنساء واستصفى أموالهم وسبي بعضاً وقتل بعضاً)[٧٤] وقد ذكر فوشيه أن الصليبيين قد أفنوا أهل البارة عن بكرة أبيهم[٧٥] ، ويُذكر أن رضوان لم يبذل جهداً في الدفاع عن البارة فاستسلم سكانها الذين تعرضوا للانتقام رجالاً ونساءً وحوّل ريموند جامعها الكبير إلى كنيسة[٧٦] ، ونصّب بطرس النربوني أحد خاصته أسقفاً على البارة ووهب له نصف هذه المدينة ونصف ضاحيتها[٧٧]، وبعد مدة ترك ريموند البارة وعاد الى أنطاكية إذ بدأ النزاع من جديد مع بيهموند عن مصير أنطاكية واستمر الجدل والنقاش بين زعماء الحملة الصليبية الأولى ولكن دون أن تجدي نفعاً وعندئذ استاء الجنود وبقية الفرسان وأعلنوا أن الوقت قد حان ليواصلوا مسيرهم إلى بيت المقدس فأنذروا الزعماء المتنازعين إذا استمروا في تنازعهم فإنهم سيتركونهم في أنطاكية بعد أن يهدموا أسوارها ويتركوها لهم مكشوفة أمام المسلمين وقد أثار هذا التهديد مخاوف بيهموند وريموند فقررا تدارك الموقف والنزول عند رغبة العامة[٧٨] ، وبعد ذلك سار جمعٌ من الجيش إلى داخل البلاد السورية رغبة في تأجيج الزحف على القدس وقاد هذا الجمع بيهموند وريموند وظل بقية الأمراء على مقربة من أنطاكية[٧٩]، واختيرت معرة النعمان هدفاً عسكرياً ؛ لأن إخضاعها سوف يؤمن الجناح الأيسر للصليبيين خلال زحفهم نحو الجنوب إلى بيت المقدس[٨٠] ، وكذلك أن معرة النعمان هي غنية بثرواتها الكبيرة إذ ذكر الصوري كما مر أن أهلها كانوا يتفاخرون بثرائهم الفاحش[٨١].

لابد أن أهل معرة النعمان كانوا يتوقعون هجوماً صليبياً ليثأروا بهزيمتهم في هجومهم الأول الذي أخفق وخسروا الكثير من رجالهم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تعرض مدينة البارة القريبة من المعرة للهجوم الصليبي ومن ثَمَّ أصبحت مقراً لهم مما سيهدد المعرة.

وبعد أن اتفق الصليبيون على مهاجمة معرة النعمان خرج كونت تولوز وكونت فلاندرز وكونت نرماندي والأمير جودفري وأخوه استاس وتانكريد وزحفوا مجمعين عزمهم على حصار المعرة[٨٢]، ثم بعد ثلاثة أيام انضم إليهم بوهيموند بإمدادات كبيرة[٨٣] ، وكان تاريخ وصول الصليبيين إلى معرة النعمان في (٢٩ ذي الحجة ٤٩١هـ/٢٨تشرين الثاني ١٠٩٨م)[٨٤]، وقد شارك في هذا الهجوم إلى جانب الصليبيين الأرمن والنصارى إذ ذكر ذلك ابن العديم بقوله:(ثم خرج بقية الفرنج من أنطاكية والأرمن الذين في طاعتهم والنصارى وانضموا إليه–ريموند

الصنجيلي- ووصلوا إلى معرة النعمان لليلتين بقيتا من ذي الحجة في مائة ألف)[٨٥]، وقد ذكر أن سكان المعرة استنجدوا بالملك رضوان وجناح الدولة أمير حمص من أجل مساعدتهم على درء الخطر الصليبي الذي شدد حصاره على المدينة ولكن لم ينجدهم أحد[٨٦] .

وعلى الرغم من عدم وصول أي نجدة إسلامية للمعرة فإن أهلها اعتمدوا على أنفسهم فصمدوا أمام حصار الصليبيين الذي استمر أسبوعين[٨٧]، في حين يذكر فوشيه أن الحصار استمر عشرين يوماً عاني فيها الصليبيون مأساة صعبة لشجاعة المدافعين عن المعرة[٨٨]، وزيادة على ذلك أن معرة النعمان كانت تشتهر بشدة مناعتها بفضل التحصينات القوية التي كانت تتمتع بها[٨٩] ، وقد قام الصليبيون في أثناء حصارهم للمعرة بقطع الأشجار بهدف إضعاف أهلها[٩٠] ، ولكن هذا الحصار لم يضعف سكان المعرة مما جعل الصليبيين يفكرون بخطة أخرى وهي بناء أبراج خشبية ونسجوا لها عصائب من الليف جعلوها جدائل كسوها بها ثم نصبوا آلات الرمي وراحوا يقصفون المدينة قصفاً مكثفاً ولكنّ المدافعين عن الأسوار قاوموا هذا القصف مقاومة عنيفة حيث أخذوا يقذفون الصليبيين بالحجارة وبخلايا النحل وبالنيران[٩١]، والمعروف أنه لم يكن للمعرة جيش وإنما مجموعة تكونت من مئات الشباب الذين ليست لهم خبرة عسكرية وعلى الرغم من ذلك قد قاوم هؤلاء الشباب بحماسة مدة أسبوعين[٩٢]، وقد ذكر ابن الأثير شجاعة هؤلاء المدافعين عن المعرة بقوله: (وقاتلهم أهلها قتالاً شديداً ورأى الفرنج منهم شدةً ونكايةً ولقوا منهم الجد في حربهم والاجتهاد في قتالهم...)[٩٣]، وبعد أن رأى الصليبيون أن محاولاتهم لم تُجدِ نفعاً عملوا برجاً خشبياً وكان ارتفاعه أعلى من سور المعرة وأسندوه إلى سورها من الناحية الشمالية والشرقية هذا ما أورده ابن القلانسي بقوله:(زحف الإفرنج إلى سور معرة النعمان من الناحية الشرقية والشمالية وأسندوا البرج إلى سورها وهو أعلى منه فكشفوا المسلمين عن السور)[٩٤] ، وكان هذا البرج متحركاً احتمى بداخله الصليبيون وقد دُفِعَ إلى جانب أحد أبراج سور المدينة[٩٥].

ويذكر ابن العديم أن الصليبيين قد قاتلوا المسلمين من جميع أنحاء السور وبعد ذلك ألصقوا هذا البرج بالسور ووضعوا السلاليم على السور فصعدوا إليه وثبت المدافعون[٩٦]، واستمر القتال من الفجر إلى وقت المغرب وكان تاريخ ذلك اليوم هو(١٤محرم٤٩٢هـ/١١كانون الأول ١٠٩٨م)[٩٧]، وكان من جراء القتال الذي دار بين المسلمين والصليبيين أن قتل خلقٌ كثير فوق السور وتحته[٩٨]، وبعد ذلك دب الضعف والوهن بين المدافعين فبدأوا ينزلون من السور إلى داخل المدينة وقد ذكر ذلك ابن الأثير بقوله:(فلما كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الفشل والهلع وظنوا أنهم إذا تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور وأخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونه فرآهم طائفة

أخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم أيضاً من السور)[٩٩] ، ويذكر أن الصليبيين بعد أن أوقفهم الليل عن متابعة القتال إذا بطائفة من عامة الصليبيين الذين اتعبهم الجوع قد اقتحموا المدينة من دون علم من قادتهم مغتنمين فرصة عدم ظهور أحد على أسوار المدينة إذ وجدوها بلا مدافع فلما كان الصباح هب قادة الصليبيين واستولوا على المدينة من غير تعب[١٠٠] ، ويذكر أن وجهاء معرة النعمان كانوا قد اتصلوا بالأمير الصليبي بيهموند طالبين منه الأمان فوعدهم بالإبقاء على حياتهم إذا توقفوا عن القتال وانسحبوا من بعض الأبنية فاستكانوا بيأس إلى هذا الأمان فاحتشدت الأسر في بيوت المعرة تنتظر طوال الليل وهي ترتعد خوفاً مما سيقوم به الصليبيون[١٠١].

وقد ذكر ابن العديم تفاصيل عن الأمان الذي أعطاه الصليبيون لأهل المعرة بقوله: (ودخل عسكر الفرنج جميعه إلى البلد وانهزم بعض الناس إلى دور حصينة وطلبوا الأمان من الفرنج فأمنوهم وقطعوا على كل دار قطيعة واقتسموا الدور وهجموها وناموا فيها وجعلوا يهدئون الناس حتى أصبح الصبح فاخترطوا سيوفهم ومالوا على الناس وقتلوا منهم خلقاً وسبوا النساء والصبيان)[١٠٢] ، إذ لم يحترم الصليبيون العهود التي أعطوها لسكان المعرة فقد أحدثوا مجزرة مأساوية بقت وستبقى شاهدةً على جرائم الصليبيين فقد تحدثت المصادر العربية والغربية عن بشاعة هذه المجزرة التي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء فقد ذكر ابن القلانسي حال المسلمين بعد دخول الصليبيين الى المعرة قائلاً : (وانهزم الناس إلى دور المعرة للاحتماء بها فأمنهم الافرنج وغدروا بهم ورفعوا الصلبان فوق البلد وقطعوا على أهل البلد القطائع ولم يفوا بشيء مما قرروه ونهبوا ما وجدوه وطالبوا الناس بما لا طاقة لهم به)[١٠٣]، وذكر فوشيه ما حل بالمسلمين علي أيدي الصليبيين بقوله: (قتلوا جميع الشرقيين من أرفعهم إلى أوضعهم ونهبوا كل ممتلكاتهم)[١٠٤] ، ويذكر أن بوهيموند أمر بوساطة المترجمين أن يجتمع سكان معرة النعمان رجالاً ونساءً مع أولادهم وأموالهم وبعد أن اجتمعوا أمر بانتزاع كل ما معهم من ممتلكات من ذهب وفضة وغيرهما ، ثم أمر بقتل بعضهم وساق البعض الأخر إلى أنطاكية لأجل البيع[١٠٥] ، واستبيحت المعرة ثلاثة أيام وفعلوا خلالها ما فعلوا[١٠٦] ، إذ راحوا يفتشون عن أهلها الذين اعتصموا بالجوامع واختبئوا في السراديب[١٠٧] ، فلما علم الصليبيون بذلك أضرموا حولها النار فتعالت سحب كثيفة من الدخان أجبرت المسلمين على الاستسلام[١٠٨]، ثم اقتيد المسلمون بعد ذلك في الشوارع على أمل معرفة أماكن الثروات والذخائر النفيسة التي خبأها المعريون باعتقادهم ويذكر أن المعريين كانوا يقودونهم إلى الآبار ثم يلقون بأنفسهم فجاءةً ليموتوا مؤثرين الموت على كشف النقاب عن أماكن الأمتعة والذخائر العائدة إليهم أو إلى سواهم[١٠٩]، وكانت شوارع المدينة قد امتلأت بجثث المسلمين بعد هذه

المجزرة[١١٠] .

ويذكر المؤلف المجهول أن المرء الذي يجوب طرق المدينة يندر دون أن يطأ تلك الجثث بقدميه[١١١]، وهذا دليل على مدى بشاعة الصليبيين في تعاملهم مع المسلمين الذين لم يسلم أحد منهم إلا القليل ممن كانوا خارج المعرة بحسب ما ذكره ابن العديم إذ يقول:(ولم يسلم إلا القليل ممن كان في شيزر وغيرها من بني سليمان وبني أبي حصين وغيرهم وقتلوا تحت العقوبة جمعاً كثيراً فاستخرجوا ذخائر الناس ومنعوا الناس من الماء وباعوه منهم فهلك أكثر الناس من العطش)[١١٢].

وقد تحدث الشعراء من أهل المعرة ممن كان خارج المدينة حين احتلها الصليبيون عن تلك المذابح والدمار الذي لحق بالمعرة وأهلها فيقول أحد المعريين :

معرة الأذكياء قد حردت عنا وحق المليحة الحرد
في يوم الاثنين كان موعدهم فما نجى من خميسهم أحد[١١٣]

ويقول أبو بشر التنوخي العميد المعري[١١٤] وقد وقف على داره بمعرة النعمان بعد هجوم الفرنج على المعرة فرآها وقد خربت فقال:

أهذه بين إنكاري وعرفاني مسارب الوحش أم داري وأوطاني
جهلتها ولقد أبدت ملاعبها عهد الصبا بين إخواني وخلاني
فعُجت أسألها والدمع منسكب والقلب من لوعة وجداً بها عان
يا دار مالي أرى الايام قد حكمت فينا وفيك بحكم الجائر الجاني
فلو أجابت لقالت هكذا فعلت قدما بحيرة نعمان ونغمان[١١٥]

ويقول الشاعر ابو المقدم التنوخي[١١٦] لما فعلت الفرنج ما فعلت دخلها وهو يبكي :

هذه بلدة قضى الله يا صاح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيسَى وقفة وابك من كان بها من شيوخها والشباب
واعتبر إن دخلت يوماً إليها فهي كانت منازل الأحباب[١١٧]

أما عدد شهداء المسلمين الذين سقطوا في المعرة من جراء هذا الاحتلال فهناك اختلاف كبير بين المؤرخين العرب في تحديد عدد هؤلاء الشهداء فقدر ابن العديم أن عدد شهداء المسلمين بلغ أكثر من عشرين ألفاً فيقول: (وقتل فيها أكثر من عشرين ألف رجل وامرأة وصبي)[١١٨] ، وأما ابن الأثير فقد حددهم بأكثر من مائة ألف بقوله: (فقتلوا ما يزيد على مائة ألف)[١١٩] ، وقد ذهب عدد من المؤرخين إلى ما ذهب إليه ابن الأثير عن عدد ضحايا معرة النعمان[١٢٠]، إن ما أورده المؤرخون وعلى رأسهم ابن الأثير عن عدد من استشهد من المسلمين على يد الصليبيين مبالغ فيه؛ لأنه من غير المعقول أن يصل عدد سكان معرة النعمان الى عدد كهذا إذا ما علمنا أن مدينة القدس التي هي أكبر مساحة من

معرة النعمان وذات مكانة دينية واسعة لم يصل عدد من استشهد فيها عند الاحتلال الصليبي في سنة(٤٩٢هـ/١٠٩٨م) لها الى مائة ألف فقد قُدر بسبعين ألف نسمة[١٢١]، وهناك احتمال ضعيف ربما يكون أهل المدن القريبة من المعرة قد وصلهم خبر الانتصار الذي أحرزه الجيش الحلبي مع أهل المعرة على الصليبيين في محاولتهم الأولى التي باءت بالفشل كما ذكرنا ذلك فرأت في المعرة خير مأمن من بطش الصليبيين فبدأ الناس يتوافدون إلى المعرة للاحتماء بها هذا ما ذكره المؤلف المجهول بقوله:(وكان قد احتشد بها جمعٌ كثيف من المسلمين من عرب وتركمان وسواهم)[١٢٢]، في حين لم يذكر ابن الشحنة عدداً محدداً إنما ذكر أن الصليبيين قتلوا جميع من كان في المعرة[١٢٣].

أما المؤرخون الغربيون وغير المسلمين فيذكر ابن العبري العدد نفسه الذي ذكره ابن الأثير بقوله :(وبطشوا بنحو مائة ألف من سكانها)[١٢٤]، وهناك مؤرخون لم يذكروا أرقاماً بل ذكروا وصفاً عاماً فقد ذكر فوشيه أن الصليبيين قد قتلوا جميع أهل المعرة من أرفعهم إلى أوضعهم[١٢٥]، ويذكر زابوروف أن الصليبيين قتلوا جميع السكان وكانوا يرمونهم من أسوار المدينة[١٢٦] ، ومن خلال جمع تلك الروايات ومقارنة بعضها ببعض تكون رواية ابن العديم هي الأقرب وهي أن الصليبيين قتلوا أكثر من عشرين ألف نسمة من سكان معرة النعمان .

سابعاً: الصراع بين الأمراء الصليبيين حول معرة النعمان ونتائجه :-

بعد أن ثبّت الصليبيون أقدامهم في معرة النعمان بدأت المشاكل من جديد بين القادة الصليبيين الذين أسهموا في احتلال المعرة عمّن سيحكم هذه المدينة فقد ذكر وليم الصوري أن خلافاً قد حدث بعد استيلاء الصليبيين على المعرة بين بوهيموند وريموند الصنجيلي[١٢٧] ، على الرغم من أنهما اشتركا سويةً في الاستيلاء على المعرة ويبدو أن هذا الخلاف هو استمرار لنزاعهم السابق عن مدينة أنطاكية[١٢٨]، ويذكر أن فرسان بوهيموند كانوا قد استولوا على معظم أبراج المعرة وبيوتها والأسرى عند دخولهم إليها[١٢٩]، وقد أدى ذلك إلى غضب ريموند وأصحابه ؛ لأنهم استحوذوا على الشطر الأعظم من الأملاك[١٣٠].

وحاول ريموند أن يؤسس إمارة له تضم البارة ومعرة النعمان ولكن منافسه بوهيموند كان من أشد المعارضين له[١٣١]، وما إن بدأ الخلاف بينهما قدم ريموند عرضاً من أجل إنهاء هذا الخلاف اقترح بموجبه تسليم معرة النعمان إلى أسقف البارة تكون تحت تصرفه ولكن بوهيموند رفض هذا الاقتراح إلا إذا تنازل ريموند عن الأبراج التي مازالت بيده في أنطاكية[١٣٢] ، فرفض ريموند طلبه مما أغضب بيهموند فعزم على ترك المعرة وقفل راجعاً إلى أنطاكية إذ استولى على الأبراج عنوةً وقام بطرد أتباع ريموند منها وانفرد بحكم المدينة وكل ما حولها[١٣٣] ، وكانت مدة بقاء بوهيموند في المعرة خمسة عشر يوماً[١٣٤]، ولما رأى ريموند أن

خصمه قد انسحب من المعرة نفذ خطته الرامية إلى إقطاع المعرة لأسقف البارة وعقد معه اتفاقاً أقام بموجبه حراساً من الفرسان والمشاة من أجل حماية المعرة من أي هجوم مفاجئ[١٣٥]، وعقد ريموند اجتماعاً في(صفر٤٩٢هـ/ كانون الثاني١٠٩٩م) ضم الأمراء الصليبيين وعرض عليهم مبالغ ضخمة من المال من أجل إقناعهم بأن يجعلوه زعيماً أوحد لجميع الصليبيين إلا أن عرضه هذا قوبل بالفتور[١٣٦]، وعم الاستياء في المقابل بين جميع الجند والفرسان إذ عدوا ذلك العمل هو الانشغال عن الهدف الأساسي الذي جاؤوا من أجله وهو تحرير قبر المسيح هذا من جهة[١٣٧]، ومن جهة أخرى تعرض الصليبيون في أثناء مدة إقامتهم بالمعرة للمجاعة الشديدة فقد ذكر فوشيه تلك المجاعة بقوله: (عانى رجالنا خلالها من الجوع الشديد ويقشعر بدني أن أذكر أن كثيراً من رجالنا وقد أضناهم الجوع وعذبهم إلى حد الجنون اقتطعوا لحم العجز من جثث الشرقيين المطروحة وطبخوه وأكلوه ملتهمين اللحم بوحشية قبل أن يتم طهيه وهكذا فإن الضرر أصاب المحاصِرِينَ أكثر من المحاصَرين)[١٣٨].

ويذكر ريمون دي جيل أن شحة الطعام في المعرة دفعت المسيحيين إلى أن يأكلوا بكل متعة وتلذذ جثث المسلمين المتعفنة التي كانوا قد رموها في السباخ قبل اسبوعين أو ثلاثة[١٣٩] ويضيف وليم الصوري قائلاً : (فنهجوا نهج الوحوش الكاسرة إذ لم يعفوا عن أكل لحوم الحيوانات القذرة)[١٤٠]، وقد دفعت هذه المجاعة قسماً من الصليبيين إلى أن راحوا يبقرون بطون قتلى المسلمين بحثاً عن النقود ظناً منهم أن بعضهم ابتلع كمية منها[١٤١]، وقد نتج من جراء الجثث الملاقاة في طرق المدينة والمجاعة التي تعرض لها الصليبيون وأكلهم من تلك الجثث والحيوانات القذرة أن تفشى مرض الطاعون بين الصليبيين في المعرة الذي راح ضحيته العديد منهم[١٤٢]، وعلى الفور قام العامة من الصليبيين في معرة النعمان من تلقاء أنفسهم بعقد اجتماع فيما بينهم أسفر عن قيامهم بتخريب مدينة المعرة حالما يخرج ريموند عنها لأي سبب من الأسباب وكان هدفهم من التدمير أن يزيلوا أي عائق يعوق مشروع تقدمهم إلى بيت المقدس[١٤٣] ، وبالفعل خرج ريموند إلى الروج[١٤٤] وأرسل الرسل الى أنطاكية طالباً من الأمراء جودفري وكونت فلاندرز وروبرت النورماندي وبوهيموند القدوم إلى الروج من أجل التباحث حول موضوع خطة الزحف إلى بيت المقدس وتباينت آراء القادة تبايناً كبيراً أدى إلى عدم التوصل إلى قرار مفيد[١٤٥] ، فهناك من كان يختلق المعاذير التي تعوق استئناف الزحف[١٤٦] ، وفي أثناء وجود ريموند مع الأمراء الصليبيين في الروج اغتنم الصليبيون الموجودون في معرة النعمان غياب ريموند عن المعرة وقاموا بتنفيذ خطتهم التي كانوا قد اتفقوا عليها في هدم أسوار المعرة على الرغم من معارضة الأسقف الذي نهاهم عن هذا الفعل ولكنهم لم يتوقفوا فقد دمروا أسوارها وأبراجها حتى لا يجد ريموند عند عودته ما

يسوغ تأخيره للزحف الى بيت المقدس(١٤٧).

وقد قدم ريمون دي جيل وصفاً فيه مبالغة كبيرة لما قام به الصليبيون من هدم أسوار المعرة بقوله: (وهكذا هب الجميع حتى المرضى والضعفاء وأقبلوا بعدما نهضوا من فراشهم واندفعوا نحو الأسوار وهم متكئون على عصيهم وشرعوا في تقويضها وكنت ترى الرجل الأعجف النحيف منهم يدفع نحو الأمام ونحو الخلف الحجارة الضخمة ويلقي الى خارج الأسوار بحجارة لا يكاد ثلاثة ثيران أو أربعة يزحزحونها في الأحوال العادية وتجول أسقف البارة ورجالات ريموند في المدينة وهم يحذرونهم ويطلبون منهم التوقف عن أعمال التخريب لكن الفقراء كانوا يهرولون مبتعدين عن الأسوار ويتخفون عند اقتراب الأسقف والجند إنما سرعان ما كانوا يعودون ويستأنفون أعمالهم عندما يبتعد هؤلاء عنهم ، أما الذين كانوا يخشون العمل جهارة وكانت تشغلهم مشاغل أخرى فكانوا يعملون أثناء الليل وهكذا كان الجميع يعملون ولم يحل المرض أو الضعف بين أي إنسان وبين المساهمة في تدمير الأسوار)(١٤٨).

إن الناظر في هذه الرواية يلاحظ أن من غير المعقول تصديقها ؛ لأن فيها مبالغة كبيرة ولاسيما ما يتعلق بإلقاء الحجر الكبير من الرجل العجوز الى خارج السور؛ ولما عاد ريموند إلى المعرة ورأى ما فعله هؤلاء الصليبيون من تخريب ودمار أفجعته هذه الحادثة وحزن حزناً شديداً إلا أنه كتم مشاعره وأخفاها وتصرف بعقلانية ؛ لأنه أدرك رغبة الصليبيين الرامية إلى استكمال المسير إلى بيت المقدس طالبين منه القيام بما يفرضه عليه واجبه بوصفه قائداً في إتمام رحلة الحج وهددوه إن رفض طلبهم فإنهم سيعمدون إلى واحد من الجند ويجعلونه قائداً لإكمال مهمتهم(١٤٩)، بعد أن رأى ريموند ما حل بالمعرة من خراب وبعدما اقتنع بأن تهديدات أسقف البارة والجند لم تجدِ نفعاً وأدرك أن نقص المؤن وشح الطعام بدأ يتفاقم يوماً بعد يوم أمر بتقويض أسوار المعرة من أسسها إرضاءً للصليبيين(١٥٠)، ولتفادي خطر المجاعة التي اجتاحت الصليبيين في المعرة خرج ريموند بنفسه ومعه طائفة من الفرسان وأخرى من المشاة إلى المناطق المجاورة للمعرة من أجل الحصول على الطعام وفعلاً نجح ريموند في الحصول على الطعام الكثير بحسب ما ذكره وليم الصوري بقوله: (وعاد من هذه الغزوة بقطعان كثيرة من الماشية والدواب والعديد من العبيد والجواري وكميات ضخمة من المأكل اكتظت بها بطون الجوعى)(١٥١).

وأخيراً قرر ريموند موعد الخروج من معرة النعمان من أجل استئناف المسير إلى بيت المقدس بأن يكون في(١٧صفر ٤٩٢هـ/١٣كانون الثاني ١٠٩٩م)(١٥٢)، وعندها خرج ريموند وقد لبس ملابس الحجاج وخرج حافي القدمين يقود الجيوش في رحلة دينية لاحتلال بيت المقدس(١٥٣)، وقد طلب ريموند من أسقف البارة أن يرافقه في رحلته هذه فأجابه إلى طلبه

وعهد هذا الأسقف بأموره الخاصة الى أحد النبلاء اسمه(وليم الكومولياكو) وترك معه سبعة من الفرسان وثلاثين من الجنود المشاة فقام هذا الرجل بمهمته بكل إخلاص فتزايد عدد رجاله فأصبح عدد فرسانه أربعين وعدد المشاة ثمانين أو أكثر وبفضله اتسعت أملاك الأسقف[١٥٤] ، وهكذا خرج ريموند وبرفقته أسقف البارة يقودون جموعاً من الصليبيين بلغ تعدادهم ما يقرب من عشرة آلاف رجل ليس فيهم إلا ثلاثمائة وخمسون فارساً كما انضم إليهم تانكريد وكونت نورماندي ومع كل منهما أربعون فارساً وعدد كبير من المشاة[١٥٥]، ولم يشترك بوهيموند في هذه الحملة وفضل البقاء في أنطاكية وبذلك حلت المشكلة بين الأميرين ريموند الذي انفرد بقيادة الحملة إلى بيت المقدس وبين بوهيموند الذي حقق أمنيته في امتلاك أنطاكية وأصبح في تلك المدينة بلا منافس[١٥٦]، وقبل خروجهم قاموا بإحراق المعرة فقد ذكر ريمون دي جيل قائلاً:(بينما راح اللهب الذي أشعله المسيحيون يعلو أنقاض المعرة)[١٥٧]، وهناك رواية لابن العديم تحدث فيها عن الخراب والحرق الذي تعرضت له المعرة على يد الصليبيين بقوله:(وهدموا سور البلد وأحرقوا مساجده ودوره وكسروا المنابر)[١٥٨].

وهكذا رحل الصليبيون من المعرة ولم يستمر بقاؤهم طويلاً وقد اختلفت المصادر العربية والأجنبية في تحديد المدة التي قضاها الصليبيون في المعرة فقد أشار ابن العديم إلى أن الصليبيين قد مكثوا في معرة النعمان ثلاثة وثلاثين يوماً[١٥٩]، في حين هناك من يذكر أن مدة بقاء الصليبيين في المعرة كانت أربعين يوماً[١٦٠]، بينما يذكر المؤلف المجهول أن الصليبيين مكثوا في هذه المدينة مدة شهر وأربعة أيام[١٦١]، ومن خلال تلك الروايات يمكن أن نرجح بأن المدة التي قضاها الصليبيين في معرة النعمان هي ثلاثة وثلاثون يوماً من خلال معرفة تاريخ دخول الصليبيين للمعرة والذي كان (١٤محرم٤٩٢هـ/١١ كانون الأول١٠٩٨م) ومن ثم معرفة تاريخ مغادرتهم للمدينة والذي كان في(١٧صفر ٤٩٢هـ/ ١٣كانون الثاني١٠٩٩م) فتكون مدة بقائهم ثلاثة وثلاثين يوماً .

ثامناً: أثر الاحتلال الصليبي للمعرة على مدن بلاد الشام:

لقد كان لسقوط معرة النعمان وما تعرض له سكانها من مذابح جماعية على أيدي الصليبيين أسوأ الأثر في نفوس المسلمين الذين أفزعهم هول هذه المجزرة وذاع خبرها بين المدن العربية والإسلامية مما جعل حكام بعض تلك المدن أن يعلنوا ولاءهم للصليبيين بغية عدم إلحاق الضرر بمدنهم وإبقائهم حكاماً عليها فقد ذكر السرجاني ما نصه: (وكانت أخبار مذبحتي أنطاكية ومعرة النعمان قد وصلت إلى كل مكان ففعلت فعلها في إرهاب الشعوب حتى تفقد كل أمل في المقاومة ويصبح كل همها البحث عن لحظات حياة أطول ولو كانت هذه اللحظات تعيسة أو مهينة)[١٦٢]، ومن بين تلك المدن حلب فقد عقد أميرها رضوان بن

تتش صلحاً مع الصليبيين إذ ذكر ذلك ابن الشحنة بقوله: (فخافهم رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزه عن دفعهم عن البلاد ومنعهم فاضطر لمصالحتهم فاقترحوا عليه أشياء كثيرة ، من جملتها أن يحمل إليهم في كل سنة قطيعة من مال وخيل...)[١٦٣]، وكذلك فعل حكام شيزر وحماة وحمص عند مرور الصليبيين بمدنهم وأمدوهم بكل ما يحتاجون إليه[١٦٤].

ويقدم ابن الأثير نصاً عما قام به هؤلاء الحكام بقوله:(وراسلهم منقذ صاحب شيزر فصالحهم عليها وساروا إلى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة)[١٦٥]، ويضيف ريمون دي جيل ملخصاً عن ما قام به أمراء المدن العربية قائلاً :(أرسل سادة العرب الى ريموند يلتمسون المهادنة ويعرضون العروض الكثيرة والوعود الجمة بالاستسلام في المستقبل يضاف إلى هذا السلع التي يمكن ابتياعها أو الحصول عليها بالمجان)[١٦٦] ، وهكذا نجد أن الصليبيين قد ربحوا من جراء فعلهم الشنيع في معرة النعمان أن خافهم الناس في مدن بلاد الشام الأخرى وكسبوا من ذلك أموالاً كانت تنقل إليهم في كل سنة.

تاسعاً: أحوال معرة النعمان بعد خروج الصليبيين منها :-

لقد أغفلت المصادر العربية والغربية في الكلام عن أحوال معرة النعمان بعد مغادرة الصليبيين لها هل عادت بالفعل إلى المسلمين أو ترك فيها ريموند حامية صليبية هذا ما ذكره السرجاني عند حديثه عن عدد الجيش الصليبي الذي خرج الى بيت المقدس إذ كان هناك نقص في عدد هذا الجيش ، ويعلل السرجاني هذا النقص بأسباب منها أن الصليبيون كانوا يتركون حامية صليبية في كل مدينة يحتلونها بدءاً من نيقية وانتهاءً بمعرة النعمان[١٦٧]، ومن غير المعقول قبول هذا الكلام ؛ لأن الصليبيين لو كان لهم نية البقاء في معرة النعمان لما خربوا أسوارها وأحرقوا بيوتها ، والدليل على ذلك ما ذكره ابن العديم في سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) بقوله :(وفي سنة ثلاث وتسعين وصل مبارك بن شبل أمير بني كلاب في جمع كثير من العرب فحالف الملك رضوان ورعوا زرع المعرة وكفرطاب وحماة وشيزر... وغير ذلك)[١٦٨]، وهذا أكبر برهان على عدم وجود أي حامية صليبية في المعرة وأنها قد عادت ضمن أملاك رضوان ، غير أن الصليبيين قد عادوا مرة أخرى واحتلوا المعرة عندما توجه الملك رضوان إلى منطقة كلا[١٦٩] في (٢٥شعبان٤٩٣هـ/٥تموز١١٠٠م) من أجل طرد الصليبيين منها إذ إنها كانت تابعة للأمير الصليبي بوهيموند فخرجت الحاميات الصليبية في مدن الجزر[١٧٠] وزردنا[١٧١] وسرمين[١٧٢] واشتبكت مع رضوان فقتلت منهم عدداً كبيراً وأسرت ما يقارب الخمسمائة من بينهم عدد من الأمراء[١٧٣]، مما جعل رضوان يطلب المساعدة من أمير حمص جناح الدولة ، وفعلاً لبى جناح الدولة طلبه فوصل الى حلب لمساعدة رضوان إلا أن رضوان لم يعطه أي اهتمام فتركه وعاد إلى حمص بحسب ما ذكره ابن العديم بقوله:(

وسار رضوان عقيب هذه النكبة إلى حمص مستنجداً بجناح الدولة فأجابه وعاد إلى حلب ومعه جناح الدولة وقد عاد الفرنج إلى أنطاكية، فأقام جناح الدولة بظاهر حلب أياماً فلم يلتفت إليه رضوان فعاد عنه إلى حمص)[١٧٤].

وقد أدت تلك الخلافات بين حلب وحمص إلى أن قام بوهيموند بهجوم صليبي نتج منه احتلال كفرطاب وبرج الحاضر[١٧٥] ومعظم المناطق المجاورة بحلب باستثناء تل منس فإن أصحاب جناح الدولة كانوا بها[١٧٦]، ويفهم من هذا أن معرة النعمان قد كانت ضمن المناطق التي سيطر عليها بوهيموند لتدخل هذه المرة في ضمن أملاك أنطاكية.

وفي أواخر سنة (٤٩٣هـ/صيف١١٠٠م) حدث أن وقع بوهيموند أسيراً في أيدي المسلمين عند ذهابه لأجل إنقاذ مدينة ملطية[١٧٧] من الخطر المتمثل بالدانشمنديين[١٧٨] الأتراك[١٧٩]، وكان لهذه الوقعة أثر سيئ في نفوس الصليبيين وعدت بمثابة كارثة حلت عليهم لما كان له من دور في حرب المسلمين إذ سرعان ما انتشر هذا الخبر في بلاد المسلمين فعمتهم الفرحة فيهم وألهب حماسهم[١٨٠]، وقد شجع هذا الخبر جناح الدولة فقام بمهاجمة أسفونا وقتل جميع الصليبيين فيه بحسب ما ذكره ابن العديم بقوله:(وسار جناح الدولة إلى أسفونا وبه جماعة من الفرنج فهجمه وقتل جميع من فيه)[١٨١] ، وكما ذكرنا أن أسفونا كانت حصناً منيعاً من حصون المعرة وبهذا الهجوم يكون هذا الحصن قد وقع تحت قبضة المسلمين ، أما عن معرة النعمان نفسها فليس هناك ما يفيد أن المسلمين قد استردوها في ذلك الوقت وهذا يعني أنها بقيت تحت سيطرة الصليبيين إلى بعد معركة البليخ أو حران[١٨٢] التي خسرها الصليبيون ، وقبل الحديث عنها لابد من مرور سريع عن الحوادث التي أعقبت هذه المعركة.

فبعد أن عاد بوهيموند بعد ثلاث سنوات من الأسر الى إمارة أنطاكية في (شعبان ٤٩٦هـ/أيار١١٠٣م) بدأ من جديد بتنظيم شؤون إمارته بعد أن كان ابن اخته تانكريد هو القائم بأمورها في أثناء مدة أسر خاله[١٨٣] ، وقد تشجع الصليبيون بعد عودة بوهيموند من الأسر إذ استأنفوا مع أميرهم هجماتهم على المسلمين في حلب مستغلين ضعف الملك رضوان وعدم قدرته في الدفاع عن مملكته ، فخرجت معهم جيوش الرها وفي ذلك يقول ابن العديم:(فخرج عسكر أنطاكية وعسكر الرها فنزلوا المسلمية[١٨٤] وقتلوا بعض أهلها وقطعوا على عدة مواضع قطائع أخذوها وأقاموا ببلد حلب أياماً وراسلوا الملك رضوان واستقر الحال على سبعة آلاف دينار وعشرة رؤوس من الخيل ويطلقون الأسرى ما خلا من أسروه على المسلمية من الأمراء)[١٨٥] ، ثم بعد ذلك خرج الصليبيون فهاجموا حصن بسرفوث[١٨٦] فملكوه دون أي مقاومة ، ثم بعد ذلك واصلوا سيرهم إلى كفرلاثا[١٨٧] في محاولة للسيطرة عليها إلا أنهم أخفقوا

في مهمتهم بسبب المقاومة التي أبداها بنو عُليم فانهزموا عائدين إلى بسرفوث[١٨٨].

وكان استيلاء الصليبيين على حصن بسرفوث أمر له أهمية كبيرة ؛ لأنه يتحكم في الطريق بين حلب وأنطاكية[١٨٩] ، ثم بعد ذلك اتفق بلدوين وبوهيموند وجوسلين وتانكريد على القيام بعمل عسكري مشترك على مدينة حران بهدف قطع الطريق بين العراق والشام ومن ثم منع وصول المعونات العسكرية السلجوقية الى مناطق الإمارات الصليبية في الشام وكذلك أن احتلال حران سيفتح الطريق إلى الموصل ثم الى بغداد[١٩٠]، فلما سمع معين الدولة سقمان وشمس الدولة جكرمش[١٩١] ذلك وكان بينهما حرب أرسل كل منهما إلى صاحبه يدعوه إلى الاجتماع معه لتلافي أمر حران ويعلمه أنه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما أجاب صاحبه إلى ما طلب منه وسارا فاجتمعا على الخابور وتحالفا وسارا إلى لقاء الفرنج[١٩٢].

وكان قد حدث شقاق بين الصليبيين في أثناء محاصرتهم مدينة حران فقد وقع الخلاف بين بوهيموند وبلدوين أيهما سيتسلم المدينة واستمرت خلافاتهم وكان في مصلحة المسلمين وكانوا في عدد كبير وضخم[١٩٣]، ولم تلبث المعركة أن نشبت بين الطرفين في (٩شعبان٤٩٧هـ/٧أيار١١٠٤م) وكان النصر حليفاً للمسلمين[١٩٤]، وقد وقع بلدوين وجوسلين في حين هرب بوهيموند وتنكريد بعد أن أصابهم الخوف والذعر[١٩٥] ، وقد كانت من نتائج هذه المعركة أن أوقفت زحف الصليبيين ومخططاتهم التوسعية نحو الشرق على حساب المسلمين وقضت على آمالهم في التقدم نحو العراق وإتمام سيطرتهم على إقليم الجزيرة[١٩٦]، ويضيف ابن القلانسي قائلاً:(وكان نصراً حسناً للمسلمين لم يتهيأ مثله وبه ضعفت نفوس الإفرنج وقلت عدتهم وفلت شوكتهم وقويت نفوس المسلمين)[١٩٧] ، وكذلك أتاحت للمسلمين فرصة استعادة الأملاك التي خسروها في السابق وضُمَّت إلى إمارة أنطاكية[١٩٨] ، إذ أرسل الملك رضوان الذي كان يترقب أحداث هذه المعركة حال سماعه بهذا النصر الى جميع الأعمال التابعة لحلب التي في أيدي الصليبيين وأمر سكانها بالقبض على الحاميات الصليبية فيها وهذه نص الرواية التي ذكرها ابن العديم بقوله: (فلما وصله الخبر أنفذ إلى الجزر وغيره من أعمال حلب التي في أيدي الفرنج فأمرهم بالقبض على من عندهم من الفرنج فوثب أهل الفوعة[١٩٩] وسرمين ومعرة مصرين وغيرها ففعلوا ذلك وطلب بعض الفرنج الأمان من رضوان فأمنهم من القتل وحملهم أسرى ولم يبق بأيدي الفرنج غير الجبل[٢٠٠] وهاب[٢٠١] وحصون المعرة وكفرطاب وصوران[٢٠٢])[٢٠٣]، ويذكر فيما بعد خروج مدينة صوران من قبضة الصليبيين على يد الأمير شمس الخواص[٢٠٤] صاحب رفنية[٢٠٥] وقد أدى ذلك إلى اضطراب الحاميات الصليبية الموجودة في مدن منها : لطمين[٢٠٦] وكفر طاب ومعرة النعمان والبارة

فهربت الى أنطاكية وسُلمت هذه المدن إلى الملك رضوان[٢٠٧] ، ويفهم من هذا أن معرة النعمان قد تم استردادها من لدن المسلمين فدخلوها من دون قتال ودخلت ضمن املاك حلب ، وقد أدى سقوط تلك المدن بيد المسلمين إلى انكماش حدود إمارة أنطاكية[٢٠٨] .

وبعد أن استعادت مملكة حلب قوتها وهيبتها وذلك باسترداد الملك رضوان للمدن التي كانت تحت سيطرة الصليبيين وبدأ غاراته على أنطاكية ويذكر أن الملك رضوان كان قد تلقى رسالة من سكان أرتاح[٢٠٩] يبدون رغبتهم بتسليم هذا الحصن اليه وذلك لما تعرضوه له من اضطهاد وظلم على أيدي الصليبيين وبالفعل سُلِمَ هذا الحصن الى الملك رضوان في سنة(٤٩٨هـ/١١٠٥م)[٢١٠]، فلما علم تانكريد بذلك الخبر خرج في السنة نفسها من أنطاكية بقوة عسكرية وانضم اليه الصليبيون من جميع النواحي وتوجه نحو حصن أرتاح وبدأ بحصاره والتقى بجيش حلب بقيادة الملك رضوان وكان النصر في هذه المعركة من نصيب تنكريد إذ استرد بها حصن ارتاح وقد قُتل من المسلمين ثلاثة ألاف رجل[٢١١]، ولم يبقَ في هذه الحصن أحد من المسلمين ثم سار الصليبيون الى حلب في(٣شعبان٤٩٨هـ/ ٢٠نيسان١١٠٥م) بحسب رواية ابن العديم التي يقول فيها:(وقصد الفرنج بلد حلب فأجفل أهله ونهب من نهب وسبى من سبى واضطربت أحوال بلد حلب من ليلون[٢١٢] إلى شيزر وتبدل الخوف بعد الأمن والسكون وهرب أهل الجزر وليلون إلى حلب فأدركهم خيل الفرنج فسبوا أكثرهم وقتلوا جماعة)[٢١٣]، فاسترد الصليبيون معظم المدن التي خسرتها إمارة أنطاكية بعد معركة حرّان وعلى رأسها معرة النعمان التي عادت مرة أخرى لتدخل في ضمن أملاك أنطاكية[٢١٤].

وفي سنة(٥٠٥هـ/١١١١م) حاول المسلمون استرداد معرة النعمان وقبل الكلام عن هذه المحاولة لابد من الذكر أن جيشاً إسلامياً كبيراً كوّنه السلطان السلجوقي محمد بعد استغاثة أهل حلب ضد اعتداءات الصليبيين المتكررة عليهم وقد ضم هذا الجيش عدد من أمراء المدن الإسلامية وعلى رأسهم الأمير مودود أتابك الموصل وغيره[٢١٥]، قد نطلق من الموصل لأجل إسقاط القلاع الصليبية وقد نجحوا في إسقاط عدداً من المواقع الصليبية[٢١٦]، ثم ساروا الى الرها ولم يفلحوا في الاستيلاء عليها بسبب تحصينات المدينة ثم ساروا إلى حلب إلا أنهم فوجئوا بما قام به الملك رضوان إذ أغلق أبواب المدينة بوجه هذا الجيش خوفاً منهم ثم بعد ذلك رحلوا إلى معرة النعمان بحسب ما ذكره ابن الأثير بقوله:(ولما أغلق الملك رضوان أبواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانية رحلوا إلى معرة النعمان)[٢١٧]، ويضيف ابن القلانسي قائلاً: (فرحلوا في آخر صفر ونزلوا معرة النعمان فأقاموا على ذلك المنهاج الأول وامتار العسكر من عملها ما كفاهم وقصروا عن حمله من العلوفات والأقوات)[٢١٨]، وهذا دليل على أنهم قد دخلوا المعرة فعلاً وحصلوا على غنائم كثيرة ولكنهم لم يحققوا ما كانوا

يطمحون إليه إذ سرعان ما نشبت الخلافات بين الأمراء فتفرقوا وتركوا المعرة فقد ذكر ابو الفداء ذلك بقوله:(فساروا إلى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل لهم غرض)[٢١٩] ، ويفهم من هذا أنهم بتفرقهم هذا وتركهم المعرة تكون نتيجة طبيعية عودة المعرة مرة أخرى إلى الصليبيين .

وفي سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) ذكر ابن العديم أن الترك قد دخلوا المعرة بقيادة برسق بن برسق[٢٢٠]–أمير همذان–[٢٢١]، ليس في المعرة فقط بل انتشروا في أعمال المعرة كما ذكر ابن العديم:(وأمن الترك وانتشروا في أعمال المعرة واشتغلوا بالشرب والنهب ووقع التحاسد فيما بينهم)[٢٢٢]، ويذكر الصوري أن برسق قد شكل مجموعات خاصة من جيشه عندما هاجم أنطاكية وأمرهم بأن يفتكوا بالصليبيين وقد تعرضت معرة النعمان لمثل ما تعرضت له على أنطاكية فأصبح له اليد العليا على تلك المدن بقوله:(أخذوا بالعنف أيضاً المدن الحصينة فأحالوا المعرة وكفر طاب أنقاضاً حتى راح أهلها ما بين أسير وقتيل)[٢٢٣]، ولكن تغفل المصادر العربية عن ذكر مدة بقاء معرة النعمان بيد المسلمين عندما دخلها الأمير برسق الذي لم يلبث أن هزمه الصليبيون في موقعة دانيث[٢٢٤] في (٢٢ربيع الآخر ٥٠٩هـ/١٤أيلول١١١٥م)[٢٢٥].

ليس لدينا معلومات وافية عن أحوال المعرة بعد هزيمة الأمير برسق هل بقيت تحت حكم المسلمين أو أنها عادت تحت سيطرة الصليبيين؟ ويمكن أن نستنتج من رواية ابن العديم الآتية أن المعرة كانت آنذاك ضمن أملاك الصليبيين فقد ذكر ذلك في أحداث سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م) قائلاً: (وخرجت قافلة من حلب إلى دمشق فيها تجار وغيرهم وحملوا ذخائرهم وأموالهم لما قد أشرف عليه أهل حلب فلما وصلوا إلى القبة[٢٢٦] نزل الفرنج إليه، وأخذوا منهم المكس[٢٢٧]، ثم عادوا وقبضوهم وما معهم بأسرهم، ورفعوهم إلى القبة، وحملوا الرجال والنساء بعد ذلك إلى أفامية ومعرة النعمان وحبسوهم ليقروا عليهم مالاً)[٢٢٨]، وهذا يعطينا جواباً قاطعاً عن تبعية معرة النعمان لإمارة أنطاكية الصليبية إذ من المحتمل أن يكون الصليبيون قد عادوا إلى المعرة بعد هزيمة الأمير برسق .

وهناك رواية لابن العديم في أحداث سنة (٥١٣هـ/١١١٩م) توضح أن معرة النعمان كانت تحت سيطرة المسلمين إلا أننا لا نملك معلومات دقيقة عن تأريخ عودة المعرة للمسلمين إذ يقول ابن العديم: (فخرج الفرنج إلى بلد المعرة فسبوا جماعة وأدركهم جماعة من الترك فرجعوا)[٢٢٩]، إلا أن الصليبيين بقيادة بلدوين قد عادوا في السنة نفسها فاحتلوا كفر روما إحدى قرى المعرة واستولوا على حصنها وقتلوا جميع من كان فيها[٢٣٠]، وهكذا نجد أن معرة النعمان كانت متغيرة في تبعيتها فتارة تكون للمسلمين وتارة أخرى للصليبيين وبسبب كثرة ما تعرضت له المعرة من غارات سواء التي قام بها المسلمون أو الصليبيون فقد عقد الأمير

إيلغازي صلحاً مع الصليبيين في آخر سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) ذكره ابن العديم بقوله: (وصالحهم إيلغازي إلى آخر سنة أربع عشرة على أن لهم المعرة وكفر طاب والجبل والبارة وضياعاً من جبل السماق...)[٢٣١] .

ويفهم من هذا الصلح أن معرة النعمان قد دخلت تحت حكم الصليبيين إلى أن هاجم بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار وشهريار بك ابن عمه مع جماعة من التركمان معرة النعمان في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) بحسب رواية ابن العديم التي يقول فيها:(وكان بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار–ابن أخ إيلغازي– وشهريار بك ابن عمه قد توجها مع جماعة من التركمان إلى المعرة فأوقعوا بعسكر الفرنج وقتل المسلمون منهم مائة وخمسين)[٢٣٢]، وتكون معرة النعمان قد عادت مرة أخرى إلى المسلمين على أن هناك تساؤلاً هل الصليبيون استعادوا المعرة بعد ذلك؟ ليس هناك دليل إلا ما أورده ابن العديم أن التركمان قد أغاروا على المعرة في سنة(٥٢٨هـ/١١٣٣م) ولكنهم هزموا أمام الصليبيين[٢٣٣]، ومهما يكن من أمر فإن معرة النعمان ظلت تحت الحكم الصليبي إلى أن استردها عماد الدين زنكي بصورة نهائية في سنة(٥٣١هـ/ ١١٣٦م).

عاشراً: عماد الدين زنكي وجهوده في تحرير معرة النعمان من الصليبيين:

إن حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين انبعثت أول مرة في بلاد المشرق الإسلامي من منطقة الجزيرة الفراتية ذلك لأن منطقة الجزيرة أول أقطار المسلمين في المشرق الإسلامي اكتوت بنار الخطر الصليبي عندما استولى الصليبيون على الرها وأُسست بها أولى الإمارات الصليبية سنة(٤٩٠هـ/١٠٩٧م) فأدرك السكان الخطر المحدق من جراء التوغل الصليبي في بلادهم مما بعث المسلمين على التفكير الجاد في المبادرة إلى مهاجمة الصليبيين[٢٣٤]، وقد ظهرت عدة شخصيات أخذت على عاتقها مهمة تحرير بلاد الشام وعلى رأسهم عماد الدين زنكي ، وقبل الحديث عن جهود عماد الدين زنكي في تحرير مدينة المعرة لابد من بيان وجيز عن ظهور عماد الدين على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية.

ولد عماد الدين زنكي سنة(٤٧٧هـ/١٠٨٤م) وكان أبوه آق سنقر من كبار قادة ملكشاه حتى لُقب بقسيم الدولة وتولى حكم حلب سنة(٤٧٩هـ/١٠٨٦م) فأحسن فيها السياسة والسيرة وأقام الهيبة وعمرت حلب في أيامه[٢٣٥] ، وهو الابن الوحيد لقسيم الدولة وكان عمره لما قتل أبوه عشر سنوات ترك حلب بعد مقتل أبيه وذهب إلى الموصل حيث كربوغا[٢٣٦] الصديق الشخصي لوالده الذي أمر باستقدام عماد الدين بعد مقتل أبيه وضمه إلى جيشه[٢٣٧]، وهذه المكانة التي كان يتمتع بها والده قد هيئت لعماد الدين أن يكون له شأن على مسرح الأحداث فقد فوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد وشرطتها في سنة

(٥٢١هـ/١١٢٦م) ثم نقله بعد ذلك إلى الموصل وسلم إليه ولده فروخ شاه الملقب بالخفاجي ليربيه ولهذا قيل له: أتابك وذلك في سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) واستولى على البلاد وقوي أمره[٢٣٨].

لقد أدرك عماد الدين ما آلت إليه أوضاع العالم الإسلامي في الشرق من تشتت وتدهور ، ولابد من منقذ فأخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة ، فوجه أنظاره إلى حلب إذ كانت الفوضى السياسية تعمها وبوصف حلب من أهم مراكز شمال الشام يمكن اتخاذها قاعدة انطلاق للجيوش الإسلامية لجهاد الصليبيين ، فضلاً عن ذلك أن حلب كانت في يوم من الأيام تحت حكم أبيه قسيم الدولة وبها قبره فيكون بذلك متشوقاً لدخولها وتثبيت حكمه عليها .

سار عماد الدين إلى حلب وملك في طريقه منبج وبزاعة[٢٣٩] واستقبله أهل حلب واستبشروا بقدومه فدخل عماد الدين حلب في سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) ورتب أمورها ثم قفل راجعاً إلى الموصل بعد أن ترك فيها والياً[٢٤٠] ، وبذلك جمع بين ملكي الموصل وحلب مما جعله خطراً كبيراً يهدد كيان الصليبيين في شمال العراق والشام[٢٤١]، والذي يهمنا من هذا الموضوع هو تحرير عماد الدين لمعرة النعمان إلا أننا نفتقر إلى وجود معلومات تفصيلية عن هذا التحرير وهناك اختلاف كبير بين المؤرخين حول التأريخ الذي تم فيه تحرير معرة النعمان وعودتها تحت حكم المسلمين ، فقد ذكر ابن العديم أن عماد الدين زنكي قد استرد معرة النعمان من قبضة الصليبيين في شهر (رجب ٥٢٩هـ/نيسان ١١٣٥م) بقوله: (فنزل على الأثارب[٢٤٢] ففتحها أول رجب ثم فتح زردنا ثم تل أغدي[٢٤٣] ثم فتح معرة النعمان ومن على أهلها بأملاكهم)[٢٤٤]، في حين يذكر فريق آخر وعلى رأسهم ابن الأثير أن تحرير المعرة كان في سنة (٥٣١هـ/١١٣٧م) في أثناء حصار عماد الدين لبعرين[٢٤٥][٢٤٦]، بينما يذكر أبو شامة في حديثه عن فتح بعرين أنه كان في سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م) وأن عماد الدين زنكي في مدة مقامه على بعرين قد حرر معرة النعمان بقوله:(وفي مدة مقامه على حصن بارين سير جنده إلى المعرة وكفر طاب وتلك الولاية جميعها فاستولى عليها وملكها)[٢٤٧].

وعلى الرغم من ذلك الاختلاف الكبير في تاريخ التحرير يمكننا القول: إن تحرير المعرة قد تم قبل حصار بعرين أي في سنة(٥٢٩هـ/١١٣٥م) إذ إن حصن بعرين حصن منيع ومعقل مهم من معاقل الصليبيين فمن غير المعقول أن يقوم السلطان عماد الدين بتقسيم جيشه وإرسال قسم منه إلى المعرة وغيرها وهو بحاجة إلى جيش لتشديد حصاره للحصن إذا ما علم أن حشود صليبية كبيرة قد تجهزت حال سماعها بنبأ هذا الحصار من أجل إنقاذ الحصن من الوقوع تحت قبضة المسلمين[٢٤٨]، كل هذه الأمور تجعلنا نستبعد أن تحرير المعرة كان أثناء حصار بعرين ونرجح ما قاله ابن العديم وابن خلكان والذهبي من أن تاريخ

تحرير معرة النعمان كان في سنة (٥٢٩هـ/١١٣٥م) .

وبعد نجاح السلطان عماد الدين في استرداد المعرة بدأ بتنظيم شؤونها ويذكر ابن الأثير أن المعرة والمدن الأخرى قبل أن يحررها السلطان كان يسودها الاضطراب والفوضى؛ لأن الحرب كانت قائمة بينهم والقتل والنهب موجود فيهم فلما ملكها أمن الناس وعمرت البلاد وعظم دخلها وكان فتحاً مبيناً[٢٤٩]، ويذكر ابن واصل أن السلطان بعد أن استرد المعرة من الصليبيين قام بهدم سورها[٢٥٠]، ربما يكون فعل هذا حتى لا يطمع فيها الصليبيون، ويذكر أنه بعد تحرير المعرة جاء أهلها إلى السلطان عماد الدين زنكي يطلبون أملاكهم التي أخذها الصليبيون منهم فطلب منهم وقتها كتباً تثبت صحة ذلك فذكروا له أن الصليبيين قد أخذوا الأملاك والكتب التي تثبت ملكيتنا لها فطلب دفاتر حلب حيث فيها الأملاك وأصحابها فأعاد لكل مستحقٍ حقه[٢٥١].

في حين يذكر ابن واصل أن السلطان عماد الدين كان على المذهب الحنفي الذي يرى أن الكفار إذا استولوا على بلد وفيه أملاك للمسلمين فإن تلك الأملاك تكون قد خرجت عن ملك أصحابها فإذا عاد البلد للمسلمين كانت تلك الأملاك لبيت المال فلما جاء أهل المعرة يطلبون أملاكهم أفتى الفقهاء على وفق مذهبهم بعودة أملاكهم إلى بيت المال فقال السلطان من عدله:(إذا كان الفرنج يأخذون أملاكهم ونحن نأخذ أملاكهم فأي فرق بيننا وبين الفرنج)[٢٥٢]، فرد للناس جميع أملاكهم (وهذا من أحسن الأفعال وأعدلها)[٢٥٣] ، وهكذا عادت معرة النعمان إلى حظيرة الدولة العربية الإسلامية بعد أن عانت صراعاً طويلاً ما بين المسلمين والصليبيين مدة سبعة وثلاثين سنة .

الخاتمة

لقد بين الباحث في هذا البحث :-

- أن معرة النعمان قد نالت نصيباً كبيراً من ضربات الصليبيين الموجعة والتي ستبقى شاهدةً على مدى بشاعة الصليبيين .
- بقيت هذه المدينة مدة من الزمن منذ احتلالها تنتقل في تبعيتها فتارة بيد المسلمون وتارة أخرى بيد الصليبيون قبل أن يتم تحريرها بصورة نهائية على يد القائد العربي عماد الدين زنكي .

الهوامش

(١) ابن عطية ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت ٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤٢٢هـ) ،

.١٣٧/٥

(٢)ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب ، ط٤ ، دار صادر ، (بيروت ٢٠٠٥) ، ٥٥٦/٤ ، الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ٢٠٠٥) ، ٣٤٨ .

(٣) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن(ت٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت١٤١٧هـ) ، ٢٥٨ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٥٦/٤ .

(٤) الغرم: هو الدَّين ورجلٌ غارم أي عليه دين ، ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ) ، المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ١٩٩٦) ، ٤٤٣/٣ .

(٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٢/١ .

(٦) الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت ٣٨٨هـ) ، غريب الحديث ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، (دون مكان ١٩٨٢) ، ٨٣/٣.

(٧) الهندي ، محمد حميد الله الحيدر آبادي (ت ١٤٢٤هـ) ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط٦ ، دار النفائس ، (بيروت ١٤٠٧هـ) ، ٦٢٢.

(٨) الغزي،كامل بن حسين بن محمد (ت ١٢٧١هـ) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط٢ ، دار القلم ، (حلب ١٤١٩هـ) ، ٣٢٣/١ ، الخوند ، مسعود ، الموسوعة التأريخية الجغرافية ، مؤسسة هانياد (بيروت د.ت) ، ٣١٨/١٠.

(٩) مرجليوث : دافيد صمويل (١٨٥٨-١٩٤٠م) مستشرق بريطاني من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي البريطاني وجمعية المستشرقين البريطانية ولد وتوفي في لندن ، للمزيد ينظر الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين (بيروت ٢٠٠٢) ، ٣٢٩/٢-٣٣٠ ، بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ١٩٩٣) ، ٥٤٦.

(١٠)المغارة:وهي الكهف في الجبل ، الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، (بيروت ١٩٩٩) ، ٢٣١ .

(١١)حسين، طه ، ذكرى أبي العلاء ، صححه ونشره توفيق الرافعي ، ط٢ ، مكتبة الهلال ،(مصر د.ت)، ١١٧.

(١٢) ذكرى أبي العلاء ، ١١٧.

(١٣) الجندي ، محمد سليم ، تأريخ معرة النعمان ،تحقيق عمر رضا كحالة ، ط٢ ،منشورات وزارة الثقافة ،(دمشق ١٩٩٤) ، ٢١/١-٢٢.

(١٤) الجندي ، تاريخ معرة النعمان ، ٢١/١.

(١٥) طه حسين ، ذكرى أبي العلاء ، ١١٩.

(١٦) ذكرى أبي العلاء ، ١١٩.

(١٧) دمشق : وهي من أكبر مدن سورية وتقع في وسطها وهي قصبة الشام تم تحريرها على يد

القائد أبي عبيدة عامر بن الجراح في سنة (١٤هـ) وقد سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت ١٩٩٥) ، ٤٦٣/٢ .

(١٨) حلب : مدينة مشهورة بالشام ، واسعة كثيرة الخيرات ، طيّبة الهواء ، وهى قصبة جند قنّسرين، ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت ١٤١٢هـ) ، ٤١٧/١ .

(١٩)شربل ، كمال موريس ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، ط١ ، دار الجيل ،(بيروت ١٩٩٨) ، ٥٥٣.

(٢٠) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الحروب الصليبية ، ط١ ، دار النفائس ، (بيروت ٢٠١١) ، ٦٦ .

(٢١) ملاذكرد أو منازجرد : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية وأهله أرمن وروم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٠٢/٥ .

(٢٢) الكامل في التاريخ ، ٢٢٤/٨ .

(٢٣) باركر ، أرنست ، الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، (بيروت د. ت) ، ١٩ ، عاشور ، سعيد عبد الفتاح الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ١٩٧١) ، ٨٨/١ .

(٢٤) عن هذا الخطاب ينظر : الصوري ، وليم ، الحروب الصليبية المعروف في الغرب تاريخ الأعمال التي تمت وراء البحار ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة (مصر ١٩٩٢) ، ٩٩/١-١٠٥ ، ول ديورانت ، ويليام جيمس(ت١٩٨١)،قصة الحضارة،ترجمة زكي نجيب محمُود(وآخرين)،دار الجيل،(بيروت١٩٨٨)،١٥/١٥-١٦.

(٢٥)موسى ، تيسير ، نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين ، دار الكتاب العربي (د . ت) ، ٥٠ .

(٢٦) عمران ، محمود سعيد ، تاريخ الحروب الصليبية ،ط١ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ١٩٩٠) ، ٢٢ .

(٢٧) موسى، نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين ، ٦٢ .

(٢٨) باركر ، الحروب الصليبية ، ٢٥ .

(٢٩) موسى، نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين ، ٦٢ .

(٣٠) الصوري ، الحروب الصليبية ، ١١٤/١ ، براور ، يوشع ، عالم الصليبيين ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، محمد خليفة حسن ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث ، (مصر ١٩٩٩) ، ٤٠ ، زابوروف ، ميخائيل ، الصليبيون في الشرق ، ترجمة إلياس شاهين ، دار التقدم (موسكو١٩٨٦) ، ٥٧ .

(٣١) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ٥٧ ، عاشور ، الحركة الصليبية ، ١٣٩/١ ، ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ٢٠/١٥ .

(٣٢) الصوري ، الحروب الصليبية ، ١٢٤/١ ، زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ٥٨ .

(٣٣) نيقية : مدينة قديمة أزلية كبيرة من عمل القسطنطينية ، بينها وبين عمورية ثمانية أيام ، الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر ، (بيروت ١٩٨٠) ، ٥٨٩ .

(٣٤) الصوري ، الحروب الصليبية ، ١٢٩/١، باركر ، الحروب الصليبية ، ٢٦ ، براور ، عالم الصليبيين،٤١، عمران، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢٧ .

(٣٥) الشارتري ، فوشيه ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة زياد العسلي ، ط١ ، دار الشروق ، (عمان ١٩٩٠) ٤٥-٤٦ .

(٣٦) عاشور ، الحركة الصليبية ، ١٤٥/١ .

(٣٧) للمزيد عن تلك الجيوش ينظر : الشارتري ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ٤٠-٤١ ، باركر ، الحروب الصليبية ، ٢٦-٢٧ .

(٣٨) الرها : مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران ، بينها وبين حران ستة فراسخ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٢٧٣ .

(٣٩) طرابلس : مدينة في الشام تقع على شاطىء بحر الروم ، القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت د.ت) ، ٤٠٨

(٤٠) عاشور ، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، ٢٥ .

(٤١) كان ريمون يأمل بقيادة الجيوش الصليبية في الشرق ولكنه فوجيء بطلب الإمبراطور البيزنطي الكسيوس بإعلان التبعية له التي لن تحقق حلمه فرفض ريمون التبعية للإمبراطور البيزنطي وأعلن أنه جاء للمحاربة من أجل السيد المسيح لا من أجل الإمبراطور البيزنطي يضاف إلى ذلك أن هناك عداء بينه وبين بوهيموند النورماندي الذي أعلن تبعيته للإمبراطور وهذا يعني إن هو أقسم للإمبراطور فسيكون هو تحت قيادة بوهيموند ولكن الإمبراطور أصر على هذا الطلب مما أنذر بصدام مسلح فتدخل جودفري وأقنع ريمون بالرضوخ لطلب الامبراطور لقرب مواقع المسلمين واحتمالية هجوم مباغت لهم على الصليبيين فوافق ريمون فقط على احترام حياة الإمبراطور وشرفه وان لا يعمل شيئاً يغضبه ، للمزيد ينظر: زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ٧٢ ، عاشور ، الحركة الصليبية ، ١٥٧/١-١٥٨ ، السرجاني ، راغب ، قصة الحروب الصليبية ، ط١ ، مؤسسة اقرأ (القاهرة ٢٠٠٨) ، ٨٣ .

(٤٢)سميث ، جوناثان ريلي ، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية ، ترجمة محمد فتحي الشاعر ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٩٩)، عاشور ، الحركة الصليبية ، ١٦٢/١ .

(٤٣) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ٧٤ .

(٤٤) الشارتري ، تاريخ الحملة الى القدس ، ٤٧ .

(٤٥) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ٧٥ ، عمران ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢٩ .

(٤٦) باركر ، الحروب الصليبية ، ٣٤ ، عاشور ، الحركة الصليبية ، ١٦٦/١ .

(٤٧) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ٧٨ ، طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٨٩ .

(٤٨) قونية : في طريق عمورية إلى انطالية وبينها وبين اللاذقية يوم ، الحميري ، الروض المعطار ، ٤٨٤ ، وهي مدينة تبعد عن عن نيقية قرابة ٤٠٠كم إلى الجنوب الشرقي منها ، السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ٩٢ .

(٤٩) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ١٩٩٧)، ٤١٦/٨ .
(٥٠) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ٧٨-٧٩ ، طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٩٠ .
(٥١) مرعش :- مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٧/٥ .
(٥٢)طرسوس:هي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨/٤.
(٥٣) تل باشر :- قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومان وأهلها نصارى أرمن ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠/٢ .
(٥٤) الشارتري ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ٥١-٥٢ ، باركر ، الحروب الصليبية ، ٣٤ ، وللمزيد عن طريقة وصول بلدوين إلى الرها وتأسيسه أول إمارة فيها ينظر : السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ١٠٠-١٠٤ .
(٥٥) قيصرية :- مدينة عظيمة في بلاد الروم بناها ملك الروم من الحجارة وكانت كرسي ملك السلاجقة ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ٥٥٣ .
(٥٦) عاشور ، الحركة الصليبية ، ١٦٧/١ ، طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٩٠ .
(٥٧) عمران ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٣٠ .
(٥٨) للمزيد عن أسباب سقوط أنطاكية ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤١٦/٨-٤٢٠ ، طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١١٠-١١١ .
(٥٩) براور ، عالم الصليبيين ، ٤٤ .
(٦٠) السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ١٢٩ .
(٦١) عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢١٩/١ .
(٦٢) عن الصراع بين بوهيموند وريموند الصنجيلي ينظر : عاشور ، الحركة الصليبية ٢١٢/١-٢١٥ .
(٦٣) براور ، عالم الصليبيين ، ٤٥ .
(٦٤) زابروف ، الصليبيون في الشرق ، ١٠٨ .
(٦٥) في حين يذكر عاشور أن الذي قاد الفرقة الصليبية هو ريموند بليه أحد أتباع ريموند الصنجيلي ، عاشور، الحركة الصليبية ، ٢١٩/١ .
(٦٦) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١١١-١١٢ .
(٦٧) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٤ .
(٦٨) سميل ، ر . سي ، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر ، ترجمة محمد وليد الجلاد ، ط١ ، مركز الدراسات العسكرية ، (دمشق ١٩٨٥) ، ٥١ .
(٦٩) ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ) ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٩٦) ،٢٤١ ، ينظر : ابن الشحنة ،محب الدين أبو الفضل محمد (ت ٨٢٧هـ) ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تقديم عبدالله محمد الدرويش ، دار الكتاب العربي (سورية ١٩٨٤) ، ٢١٦ .

(٧٠) عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢١٩/١ .
(٧١) زبدة الحلب ، ٢٤١
(٧٢) الحروب الصليبية ، ٣٤-٣٥ .
(٧٣) البارة :- بليدة وكورة من نواحي حلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٠/١ ، وهي تبعد عن المعرة ثمانية أميال ، الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٤/٢ .
(٧٤) زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(٧٥) تاريخ الحملة الى القدس ، ٦٨ .
(٧٦) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٤ ، طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١١٢ .
(٧٧) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٣ .
(٧٨) عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢٢٢/١-٢٢٣ .
(٧٩) فوشيه ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ٦٧ .
(٨٠) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١١٣ .
(٨١) الحروب الصليبية ، ٣٤/٢ .
(٨٢) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٤/٢ .
(٨٣) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٢/ ٣٥ .
(٨٤) ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد (ت ٥٥٥هـ/١١٥٩م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ،دار حسان ،(دمشق ١٩٨٣)، ٢٢١ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(٨٥) زبدة الحلب ، ٢٤٤ ، ابن الشحنة ، الدر المنتخب ، ٢١٦ .
(٨٦) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(٨٧) معلوف ، أمين ، الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ترجمة عفيف دمشقية ، ط١ ، دار الفارابي ، (بيروت ١٩٨٩) ، ٦٢ .
(٨٨) تاريخ الحملة إلى القدس ، ٦٨ .
(٨٩) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٤/٢ .
(٩٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(٩١) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٥/٢ .
(٩٢) معلوف ، الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ٦٢ .
(٩٣) الكامل في التاريخ ، ٤٢٠/٨ .
(٩٤) تاريخ دمشق ، ٢٢٢ .
(٩٥) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١١٤ .
(٩٦) زبدة الحلب ، ٢٤٤ ، ينظر أيضاً : فوشيه ، تاريخ الحملة الى القدس ، ٦٨ .
(٩٧) ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ٢٢٢ ، زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ١١١ .
(٩٨) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(٩٩) الكامل في التاريخ ، ٤٢٠/٨ .
(١٠٠) وليم الصوري الحروب الصليبية ، ٣٦/٢ .
(١٠١) معلوف ، الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ٦٣ .

(١٠٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(١٠٣) تاريخ دمشق ، ٢٢٢ .
(١٠٤) تاريخ الحملة الى القدس ، ٦٨ .
(١٠٥) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ١١١ .
(١٠٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٢٠/٨ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٨٨) ، ٢١٠/٥
(١٠٧) كرد ، محمد علي (ت ١٣٧٢هـ) ، خطط الشام ، ط٣ ، مكتبة النوري ، (دمشق ١٩٨٣) ، ٢٥٣/١
(١٠٨) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٧/٢ .
(١٠٩) دي جيل ، ريمون ، تأريخ الفرنجة ، تحقيق وترجمة سهيل زكار ، ضمن الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية ، دار الفكر ، (دمشق ١٩٩٥) ، ٢٤٣/٦ .
(١١٠) الحويري ، محمود محمد ، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين ، ط١ ، دار المعارف ، (القاهرة ١٩٩٢) ، ٥٣ .
(١١١) مجهول ، المؤلف ، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، تحقيق وترجمة سهيل زكار ، ضمن كتابه الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية ، دار الفكر ، (دمشق ١٩٩٥) ، ١٦٠/٦ .
(١١٢) زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(١١٣) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس (ت ٧٤٩هـ) ، تتمة المختصر في أخبار البشر(تاريخ ابن الوردي)،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت ١٩٩٦) ، ١١/٢ ، الغزي ، نهر الذهب ، ٧٠/٣ .
(١١٤) أبو بشر التنوخي :- خير بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحواري شاعر من أهل معرة النعمان ، ابن العديم ، بغية الطلب ، ٣٣٩٦/٧ .
(١١٥) ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٩٨٧/٦ .
(١١٦) أبو المقدم التنوخي:- وجيه بن عبد الله بن مسعر شاعر سكن دمشق ومات بها ، ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥) ،٣٩٩/٦٢ ، الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث (بيروت ٢٠٠٠) ، ٢٥٢/٢٧ .
(١١٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٠٠/٦٢ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٥٢/٢٧ ، ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب (مصر د.ت) ،٢٠٠/٥ .
(١١٨) زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(١١٩) الكامل في التاريخ ، ٤٢٠/٨.
(١٢٠) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية ، (القاهرة د . ت) ، ٢١١/٢ ، ابن الوردي ،

تاريخ ابن الوردي ، ١٠/٢ ، النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ، دار الكتب والوثائق المصرية ، (القاهرة ١٤٢٣هـ) ، ٢٥٦/٢٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ٨٦/٤ ، ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، (دمشق ١٩٨٦) ٣٩٩/٥ .

(١٢١)ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٩٢)، ٤٧/١٧ .

(١٢٢) المؤلف المجهول ، أعمال الفرنجة ، ١٥٨/٦ .

(١٢٣) الدر المنتخب ، ٧٧ .

(١٢٤) ابن العبري ، رواياته عن الحروب الصليبية ، تحقيق وترجمة سهيل زكار ضمن كتابه الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية ، ٣١٧/٥ .

(١٢٥) تاريخ الحملة إلى القدس ، ٦٨ .

(١٢٦) الصليبيون في الشرق ، ١١١ .

(١٢٧) الحروب الصليبية ، ٣٨/٢ .

(١٢٨) عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢٢٤/١ .

(١٢٩) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ١١٢ .

(١٣٠) دي أجيل ، تاريخ الفرنجة ، ٢٤٣/٦ .

(١٣١) زكار ، سهيل ، الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية ، دار الفكر ، (دمشق ١٩٩٥)، ٢٥٥/٣ .

(١٣٢) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٨/٢ .

(١٣٣) فوشيه ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ٦٨ ، الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٨/٢ .

(١٣٤) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٢/ ٣٧ .

(١٣٥) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٨/٢ .

(١٣٦) عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢٢٤/١ ، زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ١١١ .

(١٣٧) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١١٥ .

(١٣٨) تاريخ الحملة إلى القدس ، ٦٨ .

(١٣٩) تاريخ الفرنجة ، ٢٤٦/٦ .

(١٤٠) الحروب الصليبية ، ٤٠/٢ .

(١٤١) مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ٦/ ١٦٠ .

(١٤٢) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٤٠/٢ .

(١٤٣) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٩/٢ .

(١٤٤) الروج :- كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرّة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٧٦/٣ ، في حين يذكر الصوري أنها مدينة تقع بين أنطاكية والمعرة ، الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٩/٢ .

(١٤٥) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٩/٢ .
(١٤٦) دي جيل ، تاريخ الفرنجة ، ٢٤٥/٦ .
(١٤٧) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٣٩/٢ .
(١٤٨) تاريخ الفرنجة ، ٦/ ٢٤٥ –٢٤٦ .
(١٤٩) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٤٠/٢ .
(١٥٠) دي جيل ، تاريخ الفرنجة ، ٦/ ٢٤٦ .
(١٥١) الحروب الصليبية ، ٤١/٢ .
(١٥٢) ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ٢٢٢ ، المؤلف المجهول ، أعمال الفرنجة ، ٦/ ١٦١ ، عاشور ، الحركة الصليبية،٢٢٤/١، طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١١٥ ، السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ١٣٥ .
(١٥٣) مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ٦/ ١٥٨ ، قاسم ، عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة (د. ت) ١٠٦ ، السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ١٣٥ .
(١٥٤) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٤٢/٢ .
(١٥٥) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٤٢/٢–٤٣ .
(١٥٦) عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢٢٤/١ .
(١٥٧) تأريخ الفرنجة ، ٦/ ٢٤٨ .
(١٥٨) زبدة الحلب ، ٢٤٥ .
(١٥٩) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٤ .
(١٦٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٢٠/٨ ، ابو الفداء ، المختصر ، ٢١١/٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢١٠/٥ ، المؤرخ الرهاوي المجهول ، الحملتان الأولى والثانية ، ٣١٧/٥ .
(١٦١) مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ٦/ ١٥٨.
(١٦٢) قصة الحروب الصليبية ، ١٣٧ .
(١٦٣) الدر المنتخب ، ٧٧ .
(١٦٤) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٤٣/٢ .
(١٦٥) الكامل في التأريخ ، ٤٢٠/٨ .
(١٦٦) تأريخ الفرنجة ، ضمن الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية ، ٢٤٨/٦ .
(١٦٧) قصة الحروب الصليبية ، ١٣٦ .
(١٦٨) زبدة الحلب ، ٢٤٥ .
(١٦٩) كلا :– مكان شرقي نهر العاصي في منتصف الطريق بين حلب وأنطاكية ، طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، هامش رقم(٤) ، ١٨٥ .
(١٧٠) الجزر :– كورة من كور حلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣٣/٢ .
(١٧١) زردنا :– بليدة من نواحى حلب الغربية ، ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٦٦٢/٢ .
(١٧٢) سرمين :– بلدة مشهورة من أعمال حلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٥/٣ .
(١٧٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٥ .

(١٧٤) زبدة الحلب ، ٢٤٥ .
(١٧٥) لم نقف له على مكان .
(١٧٦) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٥ طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، ١٨٦.
(١٧٧) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٢/٥.
(١٧٨) الدانشمنديون :- هم أسرة تركمانية حكمت في المناطق الشمالية والشرقية للأناضول في القرن الحادي عشر والثاني عشر ، يرجع تأسيسهم إلى غازي ابن الدانشمند وإنما قيل له ابن الدانشمند ؛ لأن أباه كان معلماً للتركمان وتقلبت به الأحوال حتى ملك ابنه ملطية وسيواس وغيرهما ومعنى الدانشمند المعلم ، للمزيد ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٤٣٨/٨ ، أبو الفداء ، المختصر ، ٢١٢/٢.
(١٧٩) للمزيد ينظر :- ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢١١/٥-٢١٢ .
(١٨٠) طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، ١٨٨ .
(١٨١) زبدة الحلب ، ٢٤٦ .
(١٨٢) حران :- هي مدينة عظيمة مشهورة وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقّة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣٥/٢ .
(١٨٣) طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، ١٩٣ .
(١٨٤) المسلمية :- تبعد عن حلب مسافة خمسة عشر كيلو متر الى الشمال وتقع على نهر قويق ، طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، هامش رقم (٣) ، ١٩٤ .
(١٨٥) زبدة الحلب ، ٢٤٦-٢٤٧ .
(١٨٦) بسرفوث :- حصن من أعمال حلب في جبال بني عليم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٠/١
(١٨٧)كفرلاثا:بلدة في سفح جبل عاملة من نواحي حلب بينهما يوم واحد،ياقوت الحموي،معجم البلدان،٤٧٠/٤.
(١٨٨) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٨ .
(١٨٩) طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، ١٩٥ .
(١٩٠) السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ٢٣٠-٢٣١ .
(١٩١) جكرمش : شمس الدولة صاحب الموصل تركي الأصل كان من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه ، وكان من خيار الأمراء سيرة وعدلاً وإحساناً ، أعقب كربوقا على ولاية الموصل (٤٩٥ - ٥٠٠هـ) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق مصطفى العدوي ، ط١ ، دار ابن رجب ، (المنصورة ٢٠٠٥) ١٦٧/١٢ .
(١٩٢) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٤٩٦/٨ .
(١٩٣) الصوري ، الحروب الصليبية ، ٢٥٠/٢ .
(١٩٤) ابن القلانسي ، تأريخ دمشق ، ٢٣٢ .
(١٩٥) فوشيه ، تأريخ الحملة إلى القدس ، ١٣٢ ، وليم الصوري ، تأريخ الحروب الصليبية ، ٢٥١/٢ .

(١٩٦) الصلابي ، علي محمد ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، ط١ ، مؤسسة اقرأ ، (القاهرة ٢٠٠٦) ، ٥٥٣ .
(١٩٧) تأريخ دمشق ، ٢٣٢ .
(١٩٨) الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ، ط١، دار المعرفة ، (بيروت ٢٠٠٨) ، ٧٠ .
(١٩٩) الفوعة :- هي قرية كبيرة من نواحي حلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨٠/٤ .
(٢٠٠) الجبل :- كورة بحمص ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٣/٢.
(٢٠١) هاب :- قلعة عظيمة من العواصم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٨٨/٥ .
(٢٠٢) صوران :- قد ذكرها ياقوت مرتين قال في الأولى هي اسم كورة بحمص وجبل ، وقال في الثانية موضع دون دابق في طرف الريف ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٣/٣ .
(٢٠٣) زبدة الحلب ، ٢٤٨ .
(٢٠٤) لم نقف له على ترجمة .
(٢٠٥) رفنية :- كورة ومدينة من أعمال حمص ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٥/٣ .
(٢٠٦) لطمين :- هي كورة بحمص ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٧/٥ ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١٢٠٤/٣ .
(٢٠٧) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٨ .
(٢٠٨) طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، ١٩٧ .
(٢٠٩) أرتاح :-اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب ،ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ١٤٠/١.
(٢١٠) ابن القلانسي ، تأريخ دمشق ، ٢٣٩ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٤٩ .
(٢١١) للمزيد ينظر : ابن القلانسي ، تأريخ دمشق ، ٢٣٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٥١٢/٨ .
(٢١٢) ليلون:- جبل مطلّ على حلب بينها وبين أنطاكية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩/٥.
(٢١٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٥٠ .
(٢١٤) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢٠٢ .
(٢١٥) للمزيد عن هذا الجيش ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٨٧/٨-٥٨٩ .
(٢١٦) السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ٢٧١ .
(٢١٧) الكامل في التأريخ ، ٥٨٨/٨ .
(٢١٨) تأريخ دمشق ، ٢٨٢ ، ويضيف ابن العديم قائلاً:(وأقاموا عليها أياماً ووجدوا حولها ما ملأ صدورهم مما يحتاجون إليه من الغلات وما عجزوا عن حمله)، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٥٤ .
(٢١٩)أبو الفداء ، المختصر، ٢٢٥/٢ ،ينظر أيضاً :ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ٢٠/٢ ، ينظر أيضاً : ابن القلانسي ، تأريخ دمشق ، ٢٨٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٥٨٨/٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٢٣/٥ .
(٢٢٠) لم نقف له على ترجمة .
(٢٢١) زبدة الحلب ، ٢٦٣ ، عاشور ، الحركة الصليبية ، ٤٣٠ .

(٢٢٢) زبدة الحلب ، ٢٦٤ .
(٢٢٣) الحروب الصليبية ، ٣١٤/٢ .
(٢٢٤) دانيث :- بلد من أعمال حلب بين حلب وكفر طاب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٤/٢.
(٢٢٥) للمزيد ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٦٠٧/٨-٦٠٩ .
(٢٢٦) القبة: حصن يقع على الطريق الممتد بين حلب ودمشق ، طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية ، ٢١٧ .
(٢٢٧) المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٧٣٢/٦ .
(٢٢٨) زبدة الحلب ، ٢٦٨ .
(٢٢٩) زبدة الحلب ، ٢٧٤ .
(٢٣٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٧٤ .
(٢٣١) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٧٤ .
(٢٣٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢٩٧ .
(٢٣٣) زبدة الحلب ، ٣٠٨ .
(٢٣٤) الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي ، ٦٣ .
(٢٣٥) ابن العديم ، بغية الطلب ، ١٩٥٤/٤ .
(٢٣٦) كربوغا : قوام الدولة صاحب الموصل ، ملك الموصل في سنة (٤٨٩هـ) ، وأخذ على عاتقه مهمة جهاد الصليبيين عندما بدأت جحافلهم تزحف إلى الشام ، ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ١٠/٢ .
(٢٣٧) للمزيد ينظر :أبو شامه ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي(ت٦٦٥هـ) ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٩٩٧) ، ١٠٣/١-١٠٦ .
(٢٣٨)الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق بشار عوّاد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ٢٠٠٣) ، ٧٧٩/١١-٧٨٠ .
(٢٣٩) بزاعة : وهي بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٤٠٩/١ .
(٢٤٠) للمزيد ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ١١/٩-١٢ ، أبو شامه ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ١١٥/١-١١٩ ، ابو الفداء ، المختصر ، ٢٣٩/٢ .
(٢٤١) عاشور ، الحركة الصليبية ، ٥٢٥/١ .
(٢٤٢) الأثارب :- هي قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٨٩/١ .
(٢٤٣) تل أغدي :- لم نقف له على مكان .
(٢٤٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٣١٢ ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن

إبراهيم (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر (بيروت د.ت) ، ١١٦/١ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٤/٣٦-٤٥ .

(٢٤٥) بعرين :وتسمى بارين، مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٣٢١/١ .

(٢٤٦) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٨٩/٩ ، أبو الفداء ، المختصر ، ١٢/٣ ، ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي ، ٤٠/٢ ، الغزي ، نهر الذهب ، ٧٩/٣ ، الحريري ، الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، ٨٥ .

(٢٤٧) عيون الروضتين ، ١٣١/١ .

(٢٤٨) للمزيد عن حصار السلطان عماد الدين لحصن بعرين ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨٥/٩-٨٦

(٢٤٩) الكامل في التاريخ ، ٨٦/٩ .

(٢٥٠) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل(ت٦٩٧هـ) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، (القاهرة د. ت) ، ٧٤/١ .

(٢٥١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨٦/٩-٨٧ .

(٢٥٢) مفرج الكروب ، ٧٤/١-٧٥ .

(٢٥٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨٧/٩ .